Journal of Contemporary Quranic Studies
Third year, Tenth Issue, Winter 2025
Pages: 28-60

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

Phonetic and Semantic Functions of Speech Rhythm in Understanding the Miraculous Nature of the Holy Qur'an:

A Study in Light of Imam Khamenei's Views on Familiarity with the Qur'an *

Abbas Karimi[1] and Seyed Mehdi Rahmati[2]

Abstract

The recitation of the Holy Qur'an is a profound art, composed of diverse melodies and characteristics, and has a significant impact on listeners. Understanding and comprehending the Qur'an correctly—being deeply rooted in divine revelation and the lives of religious leaders—holds a special place in the words of Imam Khamenei, particularly in his discussions on Qur'anic recitation and its teachings. In this context, he repeatedly emphasizes the harmony between the Qur'an's phonetic and conceptual systems, highlighting the musical miracle of the Qur'an and its spiritual connection to conveying the divine message. While some consider the use of phonetic modulation and semantic intonation in Arabic—and consequently in the Qur'an—a novel concept, the application of rhythm and melody in Qur'anic recitation and the interpretation of its meanings has long been established in Islamic tradition. This issue has driven the present study to explore the various phonetic types, their functions, and their semantic implications, focusing on Imam Khamenei's insights into Qur'anic comprehension. The research analyzes and interprets selected verses of the Holy Qur'an, revealing a remarkable interconnection between Qur'anic verses and their meanings. It demonstrates that attention to the coherence and stability of the Qur'an's phonetic and semantic structure—achieved through careful differentiation of linguistic contexts and the deliberate selection of appropriate tonal patterns—serves as an effective method for understanding and internalizing the divine message.

Keywords: Qur'anic recitation, Qur'anic interpretation, Imam Khamenei, Semantic meaning, Phonetic function.

*. **Date of receiving:** 14 March 2024, **Date of approval:** 28 November 2024.

1. Ph.D. Candidate in Qur'anic Studies and Orientalism, Al-Mustafa International University, Qom, Iran. Email: abas_karimi@miu.ac.ir

2. Assistant Professor, Department of Islamic Theology (Qur'anic and Hadith Sciences), Faculty of Humanities, Gonbad Kavous University, Gonbad Kavous, Iran (Corresponding Author) Email: Rahmati@gonbad.ac.ir

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثالثة، العدد العاشر، الشتاء ١٤٤٦هـ
الصفحات: ٢٨-٦٠

الوظائف الصوتية والدلالية لإيقاع الكلام في فهم إعجاز القرآن الكريم: دراسة في ضوء آراء الامام الخامنئي حول الأُنس بالقرآن*

عباس كريمي[١] و سيد مهدى رحمتى[٢]

CC BY

الملخص

إن تلاوة القرآن الكريم فن عظيم مركب من ألحان وخصائص متنوعة ويؤدي إلى تأثير بالغ في نفوس السامعين. وقد احتل الفهم الصحيح للقرآن الكريم والإلمام به، باعتباره دافعاً متجذراً في كلام الوحي وحياة أئمة الدين، مكانة خاصة في أقوال الإمام الخامنئي وتلاوة القرآن الكريم وتلاوة تعاليمه. وفي هذا الصدد، فإن تناسب النظام الصوتي والمفاهيمي للقرآن الكريم، مع التركيز على اعتبار الإعجاز الموسيقي للقرآن الكريم وارتباطه المعنوي بالتعبير عن المراد الإلهي، من بين توصياته المتكررة. ورغم أن البعض يرى أن استخدام الصعود والهبوط الصوتي الدلالي للكلمات في اللغة العربية، وبالتالي في لغة القرآن الكريم، أمر جديد لم يسبق له مثيل. ومع ذلك، فإن استخدام النغم والإيقاع في تلاوة الآيات القرآنية وتقييم معانيها يعتبر أمراً قديماً في التراث الإسلامي. وقد دفعت هذه المسألة البحث المكتبي الحالي إلى الوقوف على الأنواع الصوتية ووظائفها ودلالاتها الدلالية من خلال التركيز على أقوال سماحته في دوائر الإلمام بالقرآن الكريم ووصف وتحليل بعض آيات كلام الله تعالى. وقد تبين من خلال هذا البحث أن هناك ترابطاً عجيباً بين ألفاظ القرآن الكريم ومعانيها. بحيث أن الاهتمام بالانسجام والاستقرار في النظام الصوتي والدلالي للقرآن، الذي هو نتيجة للتمييز بين الأوضاع التي تحكم الكلمة والتأني في اختيار النغمات المناسبة لها، يعتبر منهجاً ناجعاً في فهم القرآن والإلمام بكلام الله.

الكلمات الرئيسة: تلاوة القرآن، تفسير القرآن الكريم، الامام الخامنئي ، الدلالة الدلالية، الوظيفة الصوتية.

---

*. **تاريخ الاستلام:** ٣ رمضان ١٤٤٥ ؛ **تاريخ القبول:** ٢٦ جمادي الاولي ١٤٤٦

١. طالب دكتوراه في القرآن والمستشرقين، جامعة المصطفى ص العالمية، قم، إيران. Email: abas_karimi@miu.ac.ir

٢. أستاذ مساعد، قسم أصول الدين (علوم القرآن والحديث)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة كنباد كافوس، كنباد كافوس، إيران (الباحث المباشر). Email: Rahmati@gonbad.ac.ir

١. المقدمة

إن أحد جوانب عظمة القرآن الكريم وأهميته هو جماله الفني، وهو جانب من جوانب عظمة القرآن الكريم وأهميته. وهو جانب آخر جذب القلوب إلى الإسلام كالمغناطيس عند أول لقاء. فالعرب الذين كانوا يفهمون موسيقى الكلام ويعرفون لغة الأدب، شهدوا فجأة ظهور ظاهرة لم يروا مثلها من قبل. لم تكن شعراً ولا نثراً، ولكنها كانت ظاهرة فنية غير عادية. (خطابات آية الله الخامنئي في مجلس أنس بالقرآن الكريم؛ ١٣٩٨/٢/١٦) وقد أدى الارتباط العميق بين إيقاع الكلام وتركيبه وبنيته في اللغة العربية إلى ترابط وترتيب جميع الكلمات والسياق المستخدم فيها. وبحسب كبار علماء هذه اللغة، فإن الصوت هو أداة الكلام ووسيلته في اللغة العربية. والجوهر الذي يقوم به نظام ابتداء الكلام وانتهائه. (الجاحظ، ١/ ٦٥) ولا يقتصر ذلك على الجوانب الشكلية والتركيبية للكلمات التي يتألف منها النص، بل امتد إلى مجال الدلالة المعنوية والتأثير في القراء والمستمعين. (عياض، ١٤٠) فالقرآن الكريم، بوصفه أفصح بيان للغة العربية، بإعجازه الكلامي المتميز عن سائر معجزات الأنبياء، وبإعجازه الموسيقي الفريد، قد فتن مستمعيه على مر التاريخ وأسرهم بصوته الإلهي، وعبر عن معانيه في طريق الهداية والخلق والإحياء، في ذروة المتانة وبأفصح ما يمكن من الكلام. (پورت، ١١١؛ الزرقاني، ٢/ ٢٣٤-٢٣٥) وعلى الرغم من جهود الباحثين والدراسات الأدبية في فهم دقائق معاني القرآن الكريم، إلا أن الاهتمام إيقاع الكلام الإلهى لا يزال يحتاج إلى بحث وتنقيب من قبل الباحثين. وهو مجال متاخم لأدبيات القرآن الكريم من ناحية، ومتاخم لعلم التجويد من ناحية أخرى، وهو من ناحية أخرى مجال متاخم لعلم التلاوة. ويعتبر الصعود والهبوط الصوتي للكلمات القرآنية المعجزة، الناتجة عن نظام تركيب الكلمات و تجاورها والتركيب بين الكلمات، عاملاً مؤثراً في نقل معاني القرآن ومفاهيمه. ولذلك فقد أشار الباحثون إلى هذه المسألة من خلال الإقرار بأهمية الفهم الصحيح للحن الكلام الإلهي وإدراك المجالات الصحيحة لتطبيقه، وقد أشار إلى ذلك بعض الباحثين. (فرج، ١١٦؛ بروكلمان، ٤٥؛ شبل، ١٢٥؛ حبلص، ٧١) وهو موضوع أشار إليه بعض مفسري القرآن الكريم والكتاب في بعض الأحيان واستخدموه في تفسير كلام الوحي (القمي النيسابوري، ٣/ ٧٤؛ الأشموني، ١١٦؛ الأنباري، ٢/ ٩٤١؛ النحاس، ٢/ ٧٤٨) لا يوجد إجماع حول دور النّغَم في فهم الكلام. يرى البعض أن تطبيق النظام الصوتي لم يكن موجودًا في اللغة العربية الفصيحة القديمة (الأنطاكي، ١٩٧؛ الحسن، ٢٢٨)، بينما يقدم آخرون أمثلة عديدة على وقوع هذه الظاهرة في تعبيرات الأدباء السابقين، مؤكدين وجودها، معتبرين أن عدم إفراد فصل مستقل لها في التراث النحوي والبلاغي لا يعني إنكارها.

(الطالب ٨١، الكشك ٥١، الجبل ١٨٠) ومن النحاة الأوائل الذين أشاروا إلى أهمية استخدام إيقاع الكلام، وإن بتأويل غير مستقل، سيبويه (سيبويه ٣٣٩/١)، وابن جني (ابن جني ٣٧٢/٢، ٢٧٢/٣)، وعبد القاهر الجرجاني (الجرجاني ٤٧). كما أشار بعض علماء التجويد وعلماء القرآن إلى هذه الظاهرة وأهمية تأثيرها، معتمدين على "مقتضيات التلاوة"، وفَسّروها بضرورة مراعاة المقامات الشعورية كالخوف والتعظيم وغيرها من قِبَل القارئ. (البدوي ٣٤/١؛ ابن الجزري ٩؛ الزركشي ١٨١/٢؛ ٢١٧/٢) ولذلك، فإن الشيخ الرئيس في عنوان "الخطابة" يعترف أيضًا بأهمية النظام الصوتي في فهم الكلمة، مشيرًا إلى أنواع النّغَمات الموجودة في اللغة العربية، ومؤكدًا على أهمية الاستفادة منها في التعرف على أنواع الجمل والخطابات. (ابن سينا، ٢٢٣/٤-٢٢٤) وهي قضية ذُكرت وأُكِّد عليها مرارًا في تصريحات قائد الثورة ولقاءاته مع قراء القرآن الكريم. ويرى سماحته أن تلاوة القرآن ليست مجرد هواية أو تسلية، بل هي عمل أساسي. (كلمة قائد الثورة الإسلامية في لقاء مع قراء القرآن الكريم ١٣٧١/١٢/١٧ هـ) وثمة ارتباط وثيق بين أسلوب التلاوة ومضمون الآيات، وما يتركه القرآن من أثر في النفوس. (خطاب آية الله الخامنئي في لقاء مع قراء القرآن الكريم ١٤٠٢/٣/١ هـ) لذا، تهدف هذه الدراسة، بعد استعراض خلفية البحث، إلى عرض مختارات من أقوال المرشد الأعلى حول أهمية الاستخدام الصحيح للتنغيم في تلاوة القرآن الكريم. ثم تتناول مفهوم التّنْغِيم والنّبْر والوَقْف والابتداء كمفاهيم مركزية في علم هندسة التلاوة. وأخيرًا، من خلال عرض وتقييم أهم جوانب هذه الأداة القيمة في فهم القرآن الكريم والتعرف عليه، نكون قد تابعنا اهتمام سماحة قائد الثورة الإسلامية، وشرعنا في مسار جديد في فهم القرآن الكريم والتعرف على ألفاظ الوحي اعتمادًا على هندسة التلاوة بالاستعانة بالدليل الصوتي.

٢. الخلفية البحث

دل التركيز على البحث المنهجي في مجال الوظائف الصوتية والدلالية لإيقاع الكلام في فهم معجزة خاتم النبيين على حداثة فكرة البحث المطروحة. فلم تتناول الأبحاث المحدودة التي أُجريت في هذا المجال دراسة أنواع التنغيم ووظائفه في التفسير. الدراسات المنشورة في هذا المجال باللغة الفارسية محدودة للغاية. وبناءً على البحث للذي أُجري، لم يتناول مشكلة البحث سوى ثلاثة دراسات. للدراسة الأولى هي "دراسة إيقاع النبر والتنغيم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم" (غيبى، پرشور، ١٤١٨).

"وقد حاول باحثو هذا العمل إبراز التركيب الموسيقي المؤثر والجذاب للقرآن الكريم في رسالته ومحتواه الديني، مؤكدين على عنصري النَّبْر والتَّنْغِيم. ومن خلال عرضهم لثنائية الإيقاع وتأثير الإعجاز القرآني من حيث الجوانب الداخلية والخارجية، ركزوا على النَّبْر والتَّنْغِيم كنوعين من الإيقاع الخارجي لهما وظيفة فونولوجية، وقدموا خلال البحث نماذج من الآيات وتطبيقات التلاوة المنغمة عليها. وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن الاستخدام الصحيح للنَّبْر والتَّنْغِيم من جهة يُضفي على الآيات جمالاً إيقاعياً ويُنشِّط عملية التلاوة، ومن جهة أخرى يُساعد على الفهم الصحيح لمفاهيم ومعاني الآيات. أما الدراسة الثانية فهي "دراسة في أثر اللهجات وتنوع الأصوات والتنغيم في تطور أداء القراء وفهم النص المقروء" (الخالدي وآخرون، ١٤٠١). وهي دراسة في مجال تحديد جذور اختلاف القراءات خُصِّص جزء منها لقضية التنغيم. وقد نَظَم الباحثون في هذه الورقة بحثهم على أساس ثنائية المنهجين القديم والحديث لقضية القراءات المختلفة. ويعتقدون أن اختلاف القراءات في المنهج القديم كان راجعاً إلى اختلاف اللهجات وتباينها، وعيوب الكتابة."

"لكن في النهج الأخير، فإن فاعلية الجانب البياني واللفظي للنص القرآني تُفضي إلى تطور القراءات المتنوعة وتُوفّر أرضية لقراءات متنوعة في فهم النص وتفسيره. أما أحدث الأبحاث التي يمكن الإشارة إليها فهي دراسة "تطبيق العلوم الأدبية في فهم وتفسير القرآن الكريم؛ دراسة حالة تفسير النيسابوري" (رحمتي وحاجي أكبري، ١٤٠٠). وقد ركز مؤلفو هذا المقال على أهمية مكانة اللغة والأدب العربي في فهم زوايا ودقائق معنى القرآن الكريم، وقاموا بدراسة حالة تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام النيسابوري. وهو تفسير شامل المناهج ذو مظاهر أدبية متميزة، تناول في إطار جهوده الأدبية قضية التنغيم والإيقاع في التلاوة، مع العناية بالنظام الصوتي للقرآن الكريم وإعجازه الإيقاعي، وقدم عدة شواهد. إنّ التدقيق في العناوين المذكورة يُظهر أنه على الرغم من اهتمام العلماء الأجلاء بالبنية الصوتية لألفاظ وعبارات القرآن الكريم وتقديم العديد من الأبحاث في هذا المجال، إلا أنه لم يتبنّ أحدٌ منهجاً مستقلاً يُعنى بالمكانة الخاصة للوظائف الصوتية للتلاوة ودلالاتها المعنوية في فهم إعجاز القرآن، كما أوصى بذلك سماحة القائد. ويُعتبر البحث الحالي رائداً في هذا المسعى".

٣. الامام الخامنئي وتلاوة القرآن الكريم

إنّ التأمّل في كلمات آية الله الخامنئي خلال لقاءاته مع القرّاء في الفترة من عام ١٣٦٩ هـ.ش. إلى عام ١٤٠٢ هـ.ش. يُظهر أنّه، بالإضافة إلى تأكيده الشديد على "العيش مع القرآن"، و"التدبّر في كلام الوحي"، و"حفظ القرآن"، و"الالتزام والعمل بالقرآن الكريم"، فقد أولى اهتمامًا لقضية "مراعاة أصول القراءة" وتأثيرها في نفوس المستمعين (شعاعی،١٤٠٣).

يمكن إدراج الأصول التي طرحها، والتي تُعرف أيضًا بـ "هندسة التلاوة"، في النقاط التالية:الإلمام بالوقف والابتداء ومواضع الفصل والوصل،معرفة مرتكزات المعنى في النص،إتقان الألحان المناسبة للآيات،أدق من إتقان النطق – اختيار الترتيل المناسب للآيات،الاعتدال في تلاوة القراءات المختلفة مع مراعاة تأثيرها في المعنى،تجنّب الأساليب غير المناسبة كالتنفّس في غير مواضعه واستخدام ألحان الغناء. ،الاهتمام بمعاأني الآيات واختيار طريقة الأداء المناسبة لها،تلوين الصوت بين الخفض والرفع بما يتناسب مع سياق الآيات وتكرار بعض المقاطع المؤثرة .

ويرى آية الله الخامنئي أن تلاوة القرآن الكريم ليست مجرد وسيلة للتسلية والاستعراض الفني، بل هي وسيلة لتحقيق حضور القرآن في المجتمع بأكمله (لقاء مع مجموعة من قرّاء القرآن الكريم، ١٣٨٢/٨/٦) من وجهة نظره، فإن قراءة القرآن الكريم عمل جليل، رفيع، متقن، وفنّ مركب يجمع بين الإيقاع والأنغام المتنوعة لإحداث تأثير في المستمع. (كلمات آية الله الخامنئي في لقاء مع أهل القرآن الكريم، ١٤٠٢/١/٣)وهو فنّ مقدّس يُعدّ من أسمى الفنون الروحية، ينبغي أن يُوظّف في خدمة الذكر والدعوة. يجب أن يتذكّر المستمع، عند سماع التلاوة المتقنة، عوالم أخرى أرفع. (خطاب آية الله الخامنئي في لقاء مع أهل القرآن الكريم، ١٤٠١/١/١٤)

عدّ اختيارُ اللحنِ المُناسِبِ لآياتِ القرآنِ الكريمِ منَ الجولنبِ الهامّةِ في هندسةِ التلاوةِ. وقدْ صرّحَ كلمات آية الله الخامنئي في لقاء مع أهل القرآن الكريم في هذا الصددِ قائلاً:

"ما المقصودُ بالهندسةِ؟ ثمةَ أنواعٌ مُتعدّدةٌ منَ الهندسةِ: أحدُها اختيارُ اللحنِ المُناسِبِ لكلِّ مقطعٍ. فعلى سبيلِ المثالِ، ليسَتْ جميعُ الألحانِ مُناسِبةً لسردِ القصصِ، أو لآياتِ الإنذارِ بالعذابِ؛ فبعضُها مُناسِبٌ، وبعضُها الآخرُ غيرُ مُناسِبٍ؛ لذا، ينبغي البحثُ عنِ اللحنِ المُتوافِقِ معَ المضمونِ. إنَّ بعضَ القرّاءِ المصريّينَ يتمتّعونَ بمستوىً رفيعٍ حقّاً وإنصافاً في هذا المجالِ، حيثُ يُدركونَ اللحنَ الأمثلَ لقراءةِ [هذهِ الآياتِ]؛ سواءً كانتْ إنذاراً، أمْ وعيداً، أمْ بشارةً، أمْ وعداً بالجنّةِ، أمْ قصةً؛ فكلُّ

نوعٍ منْ هذهِ الأنواعِ يتطلّبُ لحناً مُختلفاً؛ وهذا ما يستدعي "الهندسة". وهناك نوعٌ آخرُ منَ الهندسةِ، وهو هندسةُ خفضِ الصوتِ ورفعِهِ؛ أيْ متى ينبغي رفعُ الصوتِ ومتى ينبغي خفضُهُ؛ وهذا أمرٌ بالغُ الأهميّةِ. فبعضُهمْ يرفعونَ أصواتَهمْ دونَ مُبرّرٍ، في مواضعَ لا تستدعي رفعَ الصوتِ إطلاقاً. فينبغي التمييزُ بينَ المواضعِ التي تستدعي رفعَ الصوتِ والقراءةَ بنبرةٍ عاليةٍ، وبينَ المواضعِ التي تستدعي القراءةَ بهدوءٍ." (خطاب آية الله الخامنئي في لقاء مع أهل القرآن الكريم ، ١٤٠١/١/١٤)

من الأمثلة التي ذكرها آية الله الخامنئي على أهمية موسيقى الكلام في القرآن الكريم، قوله تعالى: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} (القصص: ٢٥). وقد استشهد آية الله الخامنئي بتلاوة القارئ المصري الشهير مصطفى إسماعيل لهذه الآية في أكثر من لقاء. وقد أتى آية الله الخامنئي على هذه التلاوة وبيّن تأثيرها في إيصال المعنى المراد من الآية، حيث قال:

«كيف نقرأ هذه الآية عادةً؟ نقرأها هكذا: {فجاءته إحداهما تمشي على استحياء}؛ أي جاءت إحدى الفتاتين وهي تمشي بخجل. هذه قراءة عادية. لكن مصطفى إسماعيل لا يقرأها بهذه الطريقة؛ بل يقرأ {فجاءته إحداهما تمشي}، ثم يتوقف قليلاً، ثم يقول {على استحياء}؛ لماذا؟ لأنّ خجل الفتاة هنا يحمل معنىً. فهي نفسها التي كانت قبل نصف ساعة أو ساعة بجوار هذا الشابّ، تسقي أغنامه ثم انصرفت. فلماذا تخجل الآن، ولم تكن تخجل آنذاك؟ لأنّهنّ ذهبنَ إلى أبيهنّ وتحدّثنَ معه وأثنينَ على هذا الشابّ، ودار حديثٌ في البيت بشأنه، لذا فإنّ الفتاة تشعر بالحياء حين تأتي: {على استحياء}. يريد [مصطفى إسماعيل] أن يُبرز هذا المعنى ويُظهره؛ لذلك يقرأ {تمشي} ثم يفصلها عن {على استحياء} ويقرأها على حدة. وهناك أمثلةٌ أخرى من هذا القبيل؛ والاهتمام بهذه الجوانب، في رأيي، أمرٌ مهمٌ للغاية. وكذلك تكرار بعض الآيات أو الجمل، وارتفاع الصوت وانخفاضه في مواضع معيّنة، كلّها أساليبُ مهمّةٌ تُساعد على تأثير القرآن في القلوب.» (كلمات آية الله الخامنئي في لقاء مع أهل القرآن الكريم ، ١٤٠٢/١/٣)

فيما يتعلق بأهمية القراءة في نظر آية الله الخامنئي ،تجدر الإشارة إلى أنه أورد المثال المذكور في أكثر من مناسبة. (خطابات آية الله الخامنئي في لقاء مع أهل القرآن الكريم، ١٤٠٢/٣/١ ، و ١٤٠١/١/١٤) ومن الأمثلة الأخرى على أهمية موسيقى الكلام والنبرة التي تحكم التلاوة، قراءة الشيخ المقرئ فاطر عبد الفتاح الشعشاعي، رحمه الله. فمع عدم استخدام صوت مرتفع أو قراءة

جهورية، كان يأسر المستمعين ويُبهرهم بكلمات الوحي، وذلك بمجرد استخدام النبرة الصوتية المناسبة. وكما قال آية الله الخامنئي:

«إنّ جودة الاستقراء مهمةٌ جدًا أيضًا. سأعرض عليكم مثالًا الآن: قراءة سورة فاطر المباركة للشيخ عبد الفتاح الشعشاعي - وهو قارئٌ مُجيدٌ حقًا - [حين] يصل إلى هذه الآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ} (فاطر: ١٥)، تعلمون أن المستمعين العرب يتوقعون استخدام الأنفاس الطويلة في التلاوة. فهم يُحبّون أن يقرأ القارئ بأنفاسٍ طويلةٍ، ويُصفّقون قائلين "الله الله"، ولا يُحبّذون الأنفاس القصيرة كثيرًا. لكن الشيخ عبد الفتاح، على الرغم من قصر نفسه، يُردّد هذه الآية بنبرةٍ تُحدثُ تأثيرًا عميقًا في نفوس الحاضرين! أنصحكم بالاستماع إلى هذه التلاوة؛ فهي تُحدثُ رجّةً في المجلس، إذ يقرأ هذه الآية بالنبرة الصحيحة. احتفظوا بهذه النبرة المناسبة في أذهانكم. هذه هي الهندسة.» (خطاب آية الله الخامنئي في لقاء مع أهل القرآن الكريم، ١٤٠١/١/١٤)

أما المثال الثالث للذي أكد عليه آية الله الخامنئي في أهمية إيقاع كلام القارئ، فهو قراءة آيات من سورة النمل. وهو مثالٌ يُبيّن القدرة على التأثير في المستمع وتهيئة روحه للذكر الإلهي والطاعة من خلال استخدام التكرار في التلاوة. وقد قال عن هذا النوع من هندسة القراءة، الذي له علاقةٌ وثيقةٌ باتصال الكلمات وانفصالها:

"في سورة النمل المباركة، {أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨)}، قال عفريتٌ من الجنّ: {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ (٣٩)} (النمل). يُكرّر القارئ هذه الآية "إني آتيك بها" على لسان هذا العفريت من الجنّ، فيُصوّر للمستمع كأنّه يرى هذا العفريت وهو يتحدّث بشيءٍ من التهكّم: {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ}. ثم قال [سليمان]: {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} (النمل: ٤٠). أي أن [الآخر] يُلقّن ذلك العفريت الجنّي الكلام، ويقول له: قبل أن تَطرفَ عينُكَ، سأحضره، فيفعل. يقرأ القارئ هذا وكأنّ المستمع يرى هذا المشهد رأي العين؛ وهذا أيضًا نوعٌ من الهندسة. وخلاصة القول، يجب أن تكون قراءة القارئ مصدرًا للتأثير: "ينبغي عليك أيها القارئ أن تقرأ بطريقةٍ تُحدثُ تأثيرًا في المستمع وتكون مصدر هذا التأثير".» (خطاب آية الله الخامنئي في لقاء مع أهل القرآن الكريم، ١٤٠١/١/١٤)

إضافةً إلى ما ذُكر آنفًا، أكّد آية الله الخامنئي في مواضع أخرى، مُستشهدًا بأمثلةٍ، على أهمية أسلوب التلاوة ومراعاة التقنيات الصوتية في إيصال معاني آيات القرآن الكريم، واعتبر ذلك أساسًا

لتحقيق الأُنس بالقرآن وانتشارِه في المجتمع. هذا الأُنس يُعدّ في نظره هدفًا ساميًا يُمهّدُ للتّدبّر في مُعجزة الإسلام الخالدة والعملِ الصالح. (خطاب آية الله الخامنئي في محفل الأُنس بالقرآن الكريم، ١٣٩٤/٣/٢٨؛ خطاب في لقاء المُشاركين في مُسابقات القرآن الكريم، ١٣٨٩/٥/٢١؛ بيانات في لقاء جمعٍ من قُرّاء القرآن الكريم في اليوم الأول من شهر رمضان، ١٣٨٦/٦/٢٢؛ خطاب في لقاء جمعٍ من قُرّاء القرآن الكريم، ١٣٨٣/٧/٢٥؛ خطاب في ختام حفل تلاوة قُرّاء القرآن الكريم، ١٣٦٩/١/١٩)

بناءً على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم نماذجَ تُبيّنُ تأثيرَ التطبيق الصحيح للتلاوة في تفسير القرآن الكريم، وتوضيحِ وظائفه الصوتية والدلالية، ممّا يُساهمُ في تشكيل خطابٍ فعّالٍ واتخاذِ خُطوةٍ مُؤثّرةٍ نحو توعية قُرّاء القرآن الكريم بهدف تحقيق حضورِ القرآن في المجتمع الإسلامي

٤. المفاهيم المتعلقة بإيقاع الكلام؛ التنغيم والنبرا والوقف والبداية

يُعدّ التنغيمُ والنّبْرُ والوَقْفُ والابتداءُ من أهمّ المفاهيم في مجال موسيقى الكلام وهندسة تلاوة القرآن الكريم. وتضطلعُ هذه المفاهيمُ الثلاثةُ بدورٍ مُؤثّرٍ في الأداء الصحيح لإيقاع الكلام ونقلِ المعاني بدقّة. غيرَ أنَّ التنغيمَ - نظرًا لفاعليّتِه في كلٍّ من المجالين المعجميِّ والجُمليِّ ودورِه الوسيطِ والرابطِ بين المصطلحين الآخرين - يُشرحُ بتفصيلٍ أكبر. كما أنَّ مصطلحَ التنغيمِ يهيمنُ أحيانًا في الأدبياتِ البحثيّةِ نظرًا لتأثيرِ هذه الظاهرةِ، ويُلقي بظلالِه على الدراساتِ المُقارَنةِ.

٤-١. التنغيم ووظائفه

عرّف علماءُ اللغةِ "النّغمةَ" بأنّها الجَرْسُ واللّحنُ والكلامُ الخفيُ وحُسنُ الكلامِ وعُذوبةُ الصوتِ أثناءَ القراءةِ. (الفراهيدي، ٤٢٦/٤؛ الجوهري، ٢٠٤٥/٥؛ الأزهري، ١٤٢/٨؛ ابن فارس، ٤٥٢/٥) ويتّسقُ المعنى الاصطلاحيُ لـ"التنغيم" - بوصفِه مُصطلحًا مفتاحيًا في التلاوة المُلحّنة للقرآن الكريم - مع المعنى اللغويِّ لـ"النّغمة". فـ"التنغيمُ" مُصطلحٌ لغويٌّ يرتبطُ بالصوتِ وحجمِه ومقدارِ الأداءِ في الكلامِ، باعتبارِه جزءًا طبيعيًّا في تكوينِ اللغةِ وتشَكُّلِها. (سيبويه، ١٧٤) وتُعدُّ الفروقُ في ارتفاعِ وانخفاضِ النّغماتِ والاختلافاتُ السائدةُ فيها جزءًا طبيعيًّا من جميعِ اللغاتِ البشريّةِ. (حسان، ١٧٩/١) فلا يُؤدَّى الكلامُ على مستوىً واحدٍ، بل إنَّ ارتفاعَ وانخفاضَ مقاطعِ الكلامِ هو السمةُ المُميِّزةُ للنّغماتِ الجاريةِ في اللغاتِ. (النوري، ٢٧٤) ويُؤدّي تَوالي الوزنِ والإيقاعِ في الكلامِ دورًا فريدًا في تأثيرِه. (باي، ٩٣) ويَنطبقُ التباينُ في الشدّةِ والضعفِ والارتفاعِ والانخفاضِ بدرجاتٍ مُختلفةٍ على

الجملةِ الكاملةِ أو على مُكوّناتِها. (عمر، ١٩٢-١٩١) ويُعبَّر عن هذا أحيانًا بـ"موسيقى الكلام"، وله تأثيرٌ في تغييرِ الدلالاتِ المعنويّةِ. (محمد بشر، ٥٥٣) ويرى الباحثون أنَّ إيقاعَ الكلامِ يُساعدُ قارئَ النصِّ على التعرّفِ بدقّةٍ على أنواعِ الجُمَلِ والوظائفِ النحويّةِ في المواضعِ المُحتملةِ للاختلافِ. (الخويسكي، ١٣١) وهذا التأثيرُ ناتجٌ عن طبيعةِ اللغةِ في إضفاءِ النّغمةِ على الكلامِ بما يتناسبُ مع المعاني والمفاهيمِ المُرادِ إيصالُها. (الموسوي، ١٣٥)

إذن، "التنغيمُ" ليس مُجرّدَ ظاهرةٍ تقتصرُ على جودةِ أداءِ الكلماتِ وجانبِها الموسيقيِّفحسب، بل إنَّ التمكّنَ من معرفتِه بدقّةٍ يُساعدُ القارئَ والفاهمَ للنصِّ، وتعتمدُ فاعليةُ التفسيرِ المُقدَّمِ للنصِّ إلى حدٍّ كبيرٍ على فهمِ الطريقةِ الصحيحةِ لعرضِه وأدائِه. وقد اهتمَّ الباحثون في اللغةِ، في دراسةِ الخصائصِ فوقَ القطعيّةِ للكلامِ والتوقّفاتِ في دلالاتِه المعنويّةِ، بالصوتِ والإيقاعِ في أنواعِ الجُمَلِ في المواقفِ المُختلفةِ، وقاموا بتصنيفِها من خلالِ تمييزِ التوتّراتِ والنّبَراتِ والنّقراتِ الصوتيّةِ. (فراستخواه، ١٣٧٦: ١٦٧)

ومع أنَّ مُصطلحَ "التنغيم" قد أُدخِلَ للمرّةِ الأولى من قِبلِ إبراهيم أنيس في للدراساتِ اللغويّةِ العربيّةِ تحتَ عنوانِ "موسيقى الكلام (الإيقاع)" (عمر، ٣٦٦)، وأنَّ استخدامَه في الجُمَلِ قد وَضَعَ "التنغيمَ" في سياقِ النحوِ والبلاغةِ، ووفرَّ وسيلةً لفهمِ النصوصِ على نحوٍ أفضل، فإنَّ تاريخَ الاهتمامِ بهذه الظاهرةِ في الدراساتِ اللغويّةِ في مجالِ اللغةِ العربيّةِ والدراساتِ الإسلاميّةِ قديمٌ جدًا. (رحمتي وحاجي أكبري، ٢٢٩؛ حاجي زاده، ٤١)

وقد قدّم الباحثون معاييرَ مُختلفةً لتقسيمِ أنواعِ نغمةِ الكلامِ. فقد رأى بعضُهم أنَّ التنغيمَ ثلاثةُ أنواعٍ (العزاوي، ١٦٩-١٦٥)، ورأى آخرون أنّه أربعةُ أنواعٍ (مشتاق عباس، ٢٢٣)، بينما ذهبَ فريقٌ ثالثٌ إلى أنَّ نطاقَه أوسعُ وله خمسةُ أنواعٍ (العاني، ١٤٣). ومع ذلك، فإنَّ التقسيمَ الثلاثيَّللتنغيمِ هو الأكثرُ شيوعًا واتفاقًا بين أهلِ اللغةِ ووظائفِه الصوتيّةِ. وبناءً على هذا التقسيمِ الثلاثيِّ يَنقسمُ التنغيمُ إلى ثلاثةِ أنواعٍ: "النّغمةُ الهابطةُ، والنّغمةُ المُسطّحةُ والمُوحَّدةُ، والنّغمةُ الصاعدةُ."

تتشكّلُ "النّغمةُ الهابطةُ" بوجودِ ذروةٍ صوتيّةٍ (أو درجةٍ عاليةٍ) في مقطعٍ لفظيٍّواحدٍ أو أكثر، يتبعُها انخفاضٌ تدريجيٌّفي النّغمةِ. (أيوب، ١٥٤-١٥٣) ويتطلّبُ أداءُ هذه النّغمةِ انخفاضًا مُتدرّجًا في مستوى ودرجةِ الصوتِ. (أنيس، ١٢٤) وتُستخدَمُ في أساليبِ الاستهزاءِ والتمنّي والتعبيرِ عن الأسفِ والحزنِ. (العاني، ١٤٦؛ العزاوي، ١٥٧)

أمّا "النّغمةُ المُستويةُ (أو المُسطّحةُ أو المُوحَّدةُ)"، فعلى خلافِ النوعينِ الآخرينِ، لا تتضمّنُ ارتفاعًا وانخفاضًا كبيرينِ. وتتشكّلُ هذه النّغمةُ بناءً على مقاطعَ لفظيّةٍ مُتطابقةٍ من حيثُ مستوى الصوتِ، سواءً كانتْ هذه المقاطعُ قليلةً أو مُتوسّطةً أو كثيرةً. والمعيارُ في هذا النوعِ من النّغماتِ هو التساوي والتوحيدُ في النّغمةِ. (أنيس، ١٥٤-١٥٣؛ حسان، ١٩٩) ويُعدُّ هذا الأسلوبُ الأصلَ في النظامِ الصوتيِّ للكلامِ، وهو أكثرُ شيوعًا من النوعينِ الآخرينِ في الأداءِ الطبيعيِّ المُعتادِ للكلامِ والجُمَلِ الخبريّةِ والتقريريّةِ المُتضمّنةِ للتذكيرِ والنُصحِ والإرشادِ. (الخويسكي، ١٢٣؛ العزاوي، ١٥٧)

ويُمكنُ اعتبارُ "النّغمةِ الصاعدةِ" مُقابلةً لـ"النّغمةِ الهابطةِ". ويتميّزُ هذا النوعُ بوجودِ نَغمةٍ ودرجةٍ صوتيّةٍ عاليةٍ في مُعظمِ مقاطعِ الكلامِ، بحيثُ يكونُ كلُّ مستوىً أعلى من المستوى السابقِ له، ويزدادُ ارتفاعًا بشكلٍ مُتواصلٍ. (أنيس، ١٢٤) وتُستخدَمُ هذه النّغمةُ في التعبيراتِ الانفعاليّةِ كالأمرِ والنّهيِ والترغيبِ والتّعجّبِ والاستفهامِ والتهديدِ (بدل "اهانت")، وذلك بحسبِ السياقِ. (العزاوي، ١٥٧)

تتمثّلُ أبرزُ وظائفِ التنغيمِ في مجالِ تلاوةِ القرآنِ الكريمِ في الأداءِ الصحيحِ والمُناسبِ للكلماتِ والجُمَلِ، والمُساعدةِ على فهمِ المضامينِ القرآنيّةِ على نحوٍ أفضلَ. (الخالدي وآخرون، ٤٣) فالموسيقى والنّغمةُ، من خلالِ التصويرِ الصحيحِ للآياتِ وتسهيلِ عمليّةِ نقلِ الكلامِ وتلقّيهِ، تُعبّرُ عن حالِ المُتكلّمِ ومقامِه، وتُؤثّرُ في إيجادِ حالةٍ نفسيّةٍ مُناسبةٍ لدى القارئِ تتناسبُ مع النصِّ المقروءِ. (بشر، ٥٣٤؛ بنتاجة، ٩٠) ويتمتّعُ هذا الأسلوبُ بتاريخٍ طويلٍ في حياةِ الإنسانِ يسبقُ نزولَ القرآنِ وتلاوتَه. ويذكرُ بعضُ الباحثينَ أنَّ الإنسانَ، من بينِ مخلوقاتِ اللهِ، كان أوّلَ من استطاعَ استخدامَ الكلماتِ والعباراتِ بدرجاتٍ ونبراتٍ صوتيّةٍ مُختلفةٍ للتعبيرِ عن المعاني المُناسبةِ. (أنيس، ١٧٦) ولا تقتصرُ وظيفةُ التنغيمِ على الجولنبِ السمعيّةِ في القرآنِ الكريمِ، بل تُؤثّرُ أيضًا على كيفيّةِ وكميّةِ الكلماتِ والعباراتِ. لذلك، يُؤدّي التنغيمُ دورًا مهمًا في فهمِ خصائصِ الكلماتِ ووظائفِ الجُمَلِ. فعندما يتبنّى القارئُ أسلوبًا مُناسبًا لنوعِ الكلمةِ والعبارةِ، فإنّه يتجنّبُ أداءَ الكلماتِ والجُمَلِ بطريقةٍ رتيبةٍ ومُملّةٍ، بل يُحقّقُ، من خلالِ الاختيارِ الدقيقِ للأصواتِ وإحداثِ تغييراتٍ كميّةٍ وكيفيّةٍ في النظامِ الموسيقيِّ نغماتٍ مُتناغمةً مع المحتوى المُرادِ إيصالُه. وهذا يتطلّبُ تعلّمًا نظريًّا وعمليًّا أساسيًّا، ولا يقتصرُ على التعلّمِ النظريِّ فحسب، بل هو سماعيٌّ أيضًا ويتطلّبُ التعلّمَ السمعيَّ والبصريَّ، كما يذكرُ أهلُ الاختصاصِ. (ابن الجزري، ٣؛ غامدي، ١٥٩)

بناءً على ذلك، إضافةً إلى الوظيفةِ الصوتيّةِ القائمةِ على الكلماتِ، يُمكنُ اعتبارُ التنغيمِ أداةً مُفيدةً

في تحديدِ البنيةِ النحويّةِ للجُمَلِ (سليمان، ٢٣)، وكشفِ حالةِ المُتكلّمِ، وتوضيحِ السياقِ الذي يَحكمُ الكلامَ (النوري، ٢٧٥؛ العزاوي، ٢٦)، بل وفي فهمِ تماسكِ الخطابِ في الكلامِ (عبد اللطيف، ١١٩). ولذلك، اعتبرَ بعضُ الباحثينَ أنَّ للتنغيمِ دورًا مُشابهًا لدورِ علاماتِ الترقيمِ؛ فهي تُوفّرُ سياقًا للتعبيراتِ وتُساهمُ في إيضاحِ المعاني، فتُؤدّي أحيانًا وظيفةَ الفصلِ بينَ أجزاءِ الكلامِ، وتُعدُّ أحيانًا أخرى دليلاً على ترابطِه وتكاملِه الدلاليّ (بشر، ٥٤٢)

٤-٢. النّبْر (التّكْئة)

أثبتَ الباحثون وجودَ علاقةٍ وثيقةٍ بين النّبْرِ والتنغيمِ. يُعرّفُ النّبْرُ لغةً بأنّه تذبذبُ الصوتِ وارتفاعُه بعدَ انخفاضِه. (معلوف، ١٨٦٣/٢) وهو مُصطلحٌ حديثٌ في تاريخِ الأدبِ العربيّ يُمكنُ مُعادلتُه بالتعبيرِ القديمِ "الهَمْز". (سيبويه، ٥٤٨/٣) تُساهمُ هذه الظاهرةُ الصوتيّةُ، من خلالِ الضغطِ على جزءٍ مُحدّدٍ من مُكوّناتِ الكلمةِ، في تخليصِ الكلامِ من الاضطرابِ والغموضِ، وتَمنحُه قوّةً ووضوحًا. (حسان، ١٦٠) ويُشبهُ النّبْرُ في قراءةِ كلامِ الوحيِ الرسولَ؛ فإهمالُه يُؤدّي إلى رتابةِ صوتِ القارئِ ويَحولُ دونَ إيصالِ المعاني القرآنيّةِ بدقّةٍ إلى المُستمعِ. (رحمتي وحاجي أكبري، ٢٢٨)

يَكمنُ الفرقُ بين النّبْرِ والتنغيمِ في مجالِ استخدامِ كلٍّ منهما؛ فالنّبْرُ يَحدثُ بالتركيزِ والضغطِ على الكلماتِ، بينما يَجري التنغيمُ على مجموعةِ الكلماتِ، أي الجُمَلِ والعباراتِ. (عمر، ٢٢٩؛ باي، ٩٢) يُحوّلُ استخدامُ التنغيمِ في الجُمَلِ هذا المفهومَ إلى مجالِ النحوِ والبلاغةِ، ويجعلُه أداةً فعّالةً لأداءِ النصِّ وفهمِه على نحوٍ أفضل. (غيبي وبرشور، ٨٩-٥٩) وهي أداةٌ تُفرّقُ بين الجُمَلِ من حيثُ سياقُ استخدامِها وطبيعةُ الإنشاءِ والخبرِ، فتَمنحُها موسيقى مُناسبةً مع ارتفاعاتٍ وانخفاضاتٍ في مَوضعِها، وتُساعدُ المُستمعَ على الفهمِ الصحيحِ للعباراتِ من خلالِ التمييزِ الدقيقِ بين أنواعِ الجُمَلِ.

في حينِ أنَّ النّبْرَ يُشيرُ إلى تغيّرٍ في نُطقِ البنيةِ الصرفيّةِ للكلمةِ، وله القدرةُ على نقلِها من معنىً إلى آخرَ. وفي موضوعِ النّبْرِ، الذي يُمكنُ مُعادلتُه بمُصطلحي "التأكيد" و"التّكْئة"، تَكتسبُ الأصواتُ قوّةً وضعفًا بحسبِ الكلماتِ المُستخدمةِ في النصِّ وموقعِها فيه. ويُؤدّي التركيزُ والضغطُ على الكلماتِ، من خلالِ زيادةِ الصوتِ المُطبّقِ عليها أو إنقاصِه، إلى إظهارِ التميّزِ الصوتيّ لها، أي النّبْرِ. ويُمكنُ اعتبارُ النّبْرِ وضوحًا نسبيًّا لصوتٍ أو مقطعٍ مُقارنةً بالأصواتِ أو المقاطعِ المُجاورةِ، ممّا يُؤثّرُ على طولِ الصوتِ وشدّتِه. (الجوارنة، ٣٨-٣٧)

يُمكنُ مُلاحظةُ المثالِ القرآنيّ للنّبْرِ واختصاصِه بالكلماتِ في طريقةِ نُطقِ كلمةِ "ما" في الآيةِ

الكريمةِ: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} (الأعراف: ٣٧). فإذا لم يُشدّدْ القارئُ على "ما" في عبارةِ "أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ"، فإنَّ المعنى يتحوّلُ من استفهامٍ توبيخيٍّ للكافرينَ إلى ظرفِ مكانٍ عامٍّ أو اسمِ شرطٍ وجزاءٍ، ولن يَتحقّقَ المُرادُ الإلهيُّ من الآيةِ.

يُمكنُ ذكرُ أمثلةٍ عديدةٍ للتنغيمِ سيتمُّ تناولُها في القسمِ الأخيرِ من هذه المقالةِ. أمّا المثالُ الافتراضيُّ الحاليُّ لتوضيحِ الفرقِ بين النّبْرِ والتنغيمِ ومكانِ وقوعِهما، فيُمكنُ أن يكونَ في الآيةِ الكريمةِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (التحريم: ١). فعندما تأخذُ جملةُ "تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ" نغمةً صاعدةً، فإنّها تَخرجُ من كونِها جملةً حاليّةً وتُصبحُ ذاتَ معنىً استفهاميٍّ ممّا يُغيّرُ معنى الآيةِ. (حمدان رضوان، ٧٠؛ الجنادية، ٦٥)

٤-٣. الوقف والابتداء

مفهومٌ آخرُ يُؤدّي دورًا هامًا - جنبًا إلى جنبٍ مع التنغيمِ - في الأداءِ الصحيحِ للآياتِ القرآنيّةِ وإيصالِ المعنى الدقيقِ منها، هو "الوقف". وهو مُصطلحٌ يَرتكزُ استخدامُه على تعاليمِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم. (الداني، ١٠٣) ويُعرَفُ باقترانِه بـ"الابتداءِ" وتشكيلِ المُصطلحِ "الوقف والابتداء" في النّصوصِ القرآنيّةِ المُتخصّصةِ والدراساتِ ذاتِ الصلةِ. ويُعدُّ التمكّنُ من القراءاتِ والإلمامُ بفنِّ الوقفِ والابتداءِ من المعارفِ الضروريّةِ لفهمِ آياتِ القرآنِ الكريمِ وإيصالِها إلى المُستمعينَ على الوجهِ الصحيحِ. (الزركشي، ١/٤٩٣؛ الداني، ٤٨) وقد تعدّدت آراءُ العُلماءِ ونظريّاتُهم حولَ مواضعِ الوقفِ في القرآنِ الكريمِ منذُ صدرِ الإسلامِ إلى يومِنا هذا، وانقسمتْ هذه المواضعُ إلى أنواعٍ مُختلفةٍ؛ لأنَّ مُراعاةَ الوقفِ والابتداءِ، إضافةً إلى تحسينِ إيقاعِ الكلامِ، تُعدُّ من العواملِ المُساعدةِ على الفهمِ الكاملِ والدقيقِ لمعاني الكلماتِ ووظائفِها في الآياتِ القرآنيّةِ. (نصر، ١٥٤؛ مُحيسن، ٢١٩؛ الداني، ١٤٥؛ السخاوي، ٢/٣٨٧؛ النحاس، ١١٠) وقد أشارَ الإمامُ عليٌّ عليه السلامُ إلى ذلك في تفسيرِ الآيةِ الكريمةِ: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} (المزمل: ٤)، بقولِه: «التّرتيلُ هو حفظُ الوقوفِ وبيانُ الحروفِ». (الطريحي، ٥/٣٧٨؛ ابن الجزري، ١/٢٠٩)

تَكمنُ أهميّةُ العلاقةِ بين التنغيمِ والوقفِ في تنوّعِ النّغماتِ الظاهرةِ في الكلامِ؛ لأنَّ الوقفَ هو أساسُ التنغيمِ وجذرُ تحقّقِه الصحيحِ. فبواسطةِ الوقفِ والابتداءِ في الوقتِ المُناسبِ، ترتبطُ الأجزاءُ

الأساسيّةُ للكلامِ ببعضِها أو تنفصلُ عن بعضِها الآخرِ. (بركة، ١٠٣-١٠٢) ولذلك، قسّمَ عُلماءُ القرآنِ والقراءاتِ الوقفَ في أشهرِ تقسيماتِه إلى أربعةِ أنواعٍ: "تامّ، وكافٍ، وحسنٌ، وقبيحٌ". (الزركشي، ٣٥٠/١) وتُعدُّ الأنواعُ الثلاثةُ الأولى صحيحةً إذا اقترنتْ بالإيقاعِ الصحيحِ للكلامِ، بينما يُرفضُ النوعُ الرابعُ (القبيحُ) لما فيه من إخلالٍ بالمعنى وتسبّبٍ في تحريفِ كلامِ اللهِ معنويًّا. ويُمكنُ الاستشهادُ بالوقفِ على كلمةِ "الموتى" في الآيةِ الكريمةِ: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} (الأنعام: ٣٦) كمثالٍ على الوقفِ القبيحِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى يُبيّنُ في هذه الآيةِ أنَّ الموتى لا يَقدرونَ على الاستجابةِ، بينما يُؤدّي الوقفُ على "الموتى" إلى تجاهلِ استئنافِ الآيةِ وتحريفِها عن مَقصودِها وإعطاءِ معنىً غيرِ لائقٍ. (ابن الجزري، ٢٢٩/١)

٥ .وظائف ودلالات إيقاع الكلام في فهم القرآن

يَعتمدُ فهمُ الإعجازِ الموسيقيِّ للقرآنِ الكريمِ والتأثيرُ به على القراءةِ الصحيحةِ المُرتكزةِ على أصولِ وقواعدِ القرآنِ الكريمِ. (المزمل: ٤) فالقراءةُ المُتأنّيةُ مع مُراعاةِ فصاحةِ الكلماتِ وفهمِ مواضعِ الكلامِ تَتبعُ من فهمِ مكانةِ آياتِ القرآنِ الكريمِ ومعرفةِ معانيها العميقةِ. (الكليني، ٦١٤/٢) وتُعدُّ القراءةُ الحسنةُ للقرآنِ الكريمِ والأداءُ الصحيحُ لكلماتِه بلبًا لفهمِ معاني الآياتِ ومفاهيمِها؛ وهذا يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بالإيقاعِ الموسيقيِّ لكلامِ الوحي، وله، إضافةً إلى وظائفه الدلالية، تأثيرٌ كبيرٌ في تلاوةِ القرآنِ وإثارةِ مشاعرِ المُستمعينَ. (غيبي وبرشور، ٥٠) ويُمكنُ ذكرُ أمثلةٍ عديدةٍ على استخدامِ إيقاعِ الكلامِ في التفسيرِ لفهمِ البنيةِ الصوتيّةِ وفهمِ الدلالاتِ المعنويّةِ لآياتِ القرآنِ الكريمِ. وسنُركّزُ فيما يلي على ثنائيّةِ "الوظائفِ الصوتيّةِ" و"الدلالاتِ المعنويّةِ" لدراسةِ وتحليلِ نماذجَ من آياتِ القرآنِ الكريمِ.

٥-١. الوظائف الصوتية

يُشكّلُ الإيقاعُ غيرُ الصحيحِ والنّغمةُ غيرُ المُتناسقةِ في أداءِ الكلامِ عائقًا جادًّا أمامَ التواصلِ مع المُستمعِ وفهمِه للمفاهيمِ. (حسام الدين، ٢١١؛ الأنصاري، ٦١) ويَزدادُ هذا الأمرُ أهميّةً في قراءةِ القرآنِ الكريمِ؛ لأنَّ مُعجزةَ الإسلامِ الخالدةَ، بما يتناسبُ مع كلِّ سورةٍ وآيةٍ، وكلِّ مقطعٍ وفقرةٍ، وفي كلِّ سياقٍ وقصةٍ وبدايةٍ ونهايةٍ، تحملُ أسلوبًا مُتميّزًا ومُؤثّرًا يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بالموسيقى والنّغماتِ المُتناسقةِ التي تَحكمُه. (الصالح، ٣٣٤) وبناءً على ذلك، فإنَّ أهمَّ الوظائفِ الصوتيّةِ للتنغيمِ في القرآنِ الكريمِ هي كالآتي:

٥-١-١. إيقاع الكلام وتحقيق الترتيل

تُعدُّ مُراعاةُ الترتيلِ والالتزامُ بالقراءةِ الحسنةِ من الأمورِ التي أكّدتْ عليها الرواياتُ النبويّةُ وروايات أهلِ البيتِ عليهم السلامُ. وقد خصّصَ مُؤلّفُ الكافي بابًا بعنوانِ "بابُ تَرْتِيلِ الْقُرْآنِ بِالصَّوْتِ الْحَسَنِ" لهذا الأمرِ، ونقلَ وصايا عن أهلِ البيتِ عليهم السلامُ حولَ أصلِ حُسنِ القراءةِ وشروطِ تحقيقِها. (الكليني، ٦١٦/٢-٦١٤) وهذا يتوقّفُ من جهةٍ على إلمامِ القارئِ بمعارفِ القرآنِ، ومن جهةٍ أخرى على حُسنِ الأداءِ وقراءةِ الآياتِ بما يُناسبُ مقامَها ومُراعاةِ الجوانبِ الصوتيّةِ الدقيقةِ

عدُّ استعمالُ النّغمةِ الحسنةِ (الكليني، ٦١٥/٢) والأداءُ المُتناسبُ مع الكلماتِ والعباراتِ القرآنيّةِ (المغربي، ١٦١/١) من أهمِّ التوجيهاتِ الصادرةِ عن أهلِ البيتِ عليهم السلامُ. ويرتبطُ هذا الأمرُ ارتباطًا وثيقًا بالإعجازِ الموسيقيِّللقرآنِ الكريمِ وتأثيرِه في نفوسِ المُستمعينَ؛ فالنفسُ البشريّةُ تَنشدُ الجمالَ، وقد ارتبطَ الاستماعُ المُعجزُ والمُنعشُ للقرآنِ الكريمِ منذُ نزولِه ارتباطًا وثيقًا بطريقةِ أدائِه ونقلِه. وقد كان لهذا الأمرِ تأثيرٌ كبيرٌ على المُشركينَ (الزركشي، ٢٠٨/١)، ممّا دفعَ قادتَهم إلى منعِ وصولِ صوتِ القرآنِ الكريمِ ودعوتِه المؤثّرةِ للتخلّصِ من هذا التأثيرِ الفريدِ. وقد أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى ذلك بقولِه: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} (فصلت: ٢٦).

٥-١-٢. تعزيز المعنى وتأثير الكلام

كما يُعدُّ القرآنُ الكريمُ مُعجزةً من حيثُ اختيارُ الكلماتِ وترتيبُ العباراتِ وطريقةُ التعبيرِ، فهو أيضًا هديّةٌ فريدةٌ من النبيِّصلى الله عليه وسلم من حيثُ اللحنُ والإيقاعُ والنّغمةُ. ولذلك، فإنَّ ما يُؤسّسُ لفهمٍ أفضلَ للإعجازِ القرآنيِّهو حُسنُ الأداءِ واستعمالُ النّغماتِ المُناسبةِ للآياتِ ومقاصدِها. (البياتي، ٢٢) ويَشهدُ تاريخُ الثقافةِ العربيّةِ بالحضورِ القويِّ للثقافةِ الشفويّةِ في حياةِ العربِ؛ فقد كان العربُ يَعتبرونَ حُسنَ السماعِ والاستماعِ إلى الكلامِ معيارًا مهمًّا وحاسمًا في الحُكمِ على النصوصِ الأدبيّةِ. وقد فتحَ هذا المجالُ لفهمٍ أفضلَ للصوتِ الإلهيِّللقرآنِ، وجعلَهم تحتَ تأثيرِ اللحنِ السماويِّ لكلامِ الوحيِ. (أنيس، ١٩٦) وفي العصرِ الحاليِّ قد تَجدُ النفوسُ البشريّةُ المُضطربةُ الراحةَ بمُجرّدِ الاستماعِ إلى لحنٍ مُناسبٍ يَنسجمُ مع آياتِ القرآنِ، دونَ فهمٍ مُباشرٍ لمحتواه السامي، فتَشعرُ بالسكينةِ وتَبتعدُ عن القلقِ والخوفِ. وقد جمعَ القرآنُ الكريمُ محاسنَ الشعرِ والنثرِ، وتجاوزَ حدودَ كلٍّ منهما، فوَزّعَ الحروفَ والكلماتِ والعباراتِ بطريقةٍ تَجذبُ الحسَّ الموسيقيَّ لكلِّ مُستمعٍ، ممّا يُؤدّي إلى خشوعِه أمامَ المعنى المُعزّزِ بالصوتِ المُتوافقِ معه. (الرافعي، ١٩٩٠: ٢١٤) فعلى سبيلِ المثالِ، يُظهِرُ

التكرارُ الواحدُ والثلاثونَ لعبارةِ {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} في سورةِ الرحمنِ، مع النّغمةِ الصاعدةِ والوقفِ في نهايةِ كلِّ مقطعٍ، استفهامًا إنكاريًّا، ويُذكّرُ المُستمعَ بأنَّ هذه النعمَ الإلهيّةَ لا يُمكنُ تجاهلُها، بل تَستحقُّ الشكرَ والخشوعَ. ولإيصالِ تنوّعِ النعمِ الإلهيّةِ على نحوٍ أفضلَ والتأكيدِ على أهميّةِ التّدبّرِ فيها، يَجبُ أن تَكونَ التلاوةُ مُصاحبةً لارتفاعٍ وانخفاضٍ في الصوتِ، ثمَّ وقفٍ في نهايةِ كلٍّ من هذه المقاطعِ. فعلى الرغمِ من أنَّ القارئَ يَستطيعُ، بسببِ قِصرِ آياتِ سورةِ الرحمنِ، أن يُواصلَ القراءةَ دونَ توقّفٍ، إلّا أنَّ ذلك يُضعفُ المُرادَ الإلهيَّ من التكرارِ في الآياتِ. ولذلك، يُفضّلُ أهلُ الاختصاصِ في هذه الحالاتِ الوقفَ لزيادةِ التوافقِ بين إيقاعِ الكلامِ ومضمونِه. (ابن الجزري، ٢٢٤/١؛ ابن الأثير، ٢٢٤/١)

٥-١-٣. التوازن الصوتي وشوق الاستماع

الصوتُ هو أداةُ الكلامِ، والتوازنُ الصوتيُّ هو الأداءُ الصحيحُ للكلماتِ من خلالِ إعطاءِ كلِّ حرفٍ وصوتٍ حقَّه، ممّا يَجعلُ المُستمعَ أمامَ نظامٍ صوتيٍّ مُتكاملٍ. (الجاحظ، ٧٩/١: ١١٨) نظامٌ لا يَسبقُ فيه صوتٌ صوتًا آخرَ، بل يَوضعُ كلَّ صوتٍ في مكانِه المُناسبِ. ويَظهرُ هذا بأكملِ وَجهٍ في القرآنِ الكريمِ، ومُراعاةُ القارئِ للقواعدِ التي تَحكمُه تَجعلُ المُستمعَ أكثرَ تأثّرًا بالصوتِ الإلهيِّ للقرآنِ، وتَزيدُ من شغفِه بالاستماعِ إليه. (صبحي التميمي، ٢٧٠) فالأداءُ الصحيحُ للنّغماتِ يُظهِرُ للمُستمعِ التوازنَ الذي هو طبيعةُ كلامِ اللهِ، وهذا التناسقُ الفريدُ يَجذبُه إلى كلامٍ لا يُشبهُ أيًّا من أنواعِ النظمِ والنثرِ. (حسان، ٢٧٠) ويُعدُّ النظمُ الإيقاعيُّ في سورةِ القارعةِ، في وصفِ أهوالِ يومِ القيامةِ التي لا يَستوعبُها العقلُ البشريُّ، مثالًا بارزًا على ذلك؛ فالكثرةُ الملحوظةُ للمقاطعِ، وتوافُقُ فواصلِ الحروفِ الأخيرةِ، والاستفهامُ في بدايةِ السورةِ ونهايتِها - الذي لا يَهدفُ إلى سؤالٍ وجوابٍ، بل إلى وصفِ أهوالِ ذلك اليومِ وتذكيرِ الإنسانِ بمسؤوليّتِه الكبيرةِ - يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بطريقةِ قراءةِ هذه الآياتِ واستخدامِ اللحنِ والنّغمةِ المُناسبةِ لوصفِ عظمةِ يومِ القيامةِ. (الصابوني، ٥٧٠/٣-٥٦٨)

٥-٢. الدلالات المعنوية

على الرغمِ من الخلفيّةِ الأدبيّةِ والتفسيريّةِ المُشتركةِ بين الأدباءِ وعُلماءِ القرآنِ والمُفسّرينَ (مناقب،١٤٠٣)، فإنّهم لم يَعتمدوا نهجًا واحدًا في التعاملِ مع بعضِ آياتِ القرآنِ، وقدموا معاني مُختلفةً. ويُعدُّ استعمالُ التنغيمِ واستخدامُه الصحيحُ من العواملِ التي تُساهمُ في الوصولِ إلى التفسيرِ الصحيحِ لهذه الآياتِ وتوحيدِ وجهاتِ النظرِ المُختلفةِ حولَها. وسنتناولُ فيما يلي أهمَّ الدلالاتِ

المعنويّةِ للتنغيمِ مع ذكرِ أمثلةٍ قرآنيّةٍ عليها.

٥-٢-١. إيضاح وبيان المعاني

يرتبطُ وضوحُ المعنى في الكلامِ ارتباطًا وثيقًا ببنيةِ الجملةِ وإظهارِ الإعرابِ وتركيبِ الكلماتِ مع التركيزِ على الأداءِ الصحيحِ. (٦٦) ويُمكنُ اعتبارُ كيفيّةِ قراءةِ الآيةِ الكريمةِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التحريم: ١) مثالًا على ذلك. فهذه الآيةُ، التي تقعُ في بدليةِ سورةِ التحريمِ ولها أسبابُ نزولٍ مُتعدّدةٌ (سليمانى دودجى و احمدى، ١٦٨)، يُمكنُ أن يُؤدّي أسلوبُ أدائِها والنّغمةُ المُختارةُ لقراءتِها دورًا مهمًا في بيانِ معناها وإيصالِه. في هذه الآيةِ، حُذِفتْ أداةُ الاستفهامِ من بدايةِ الفعلِ "تَبْتَغِي"، ويَحلُّ التنغيمُ محلَّ هذا الإيجازِ؛ لأنَّ الأصلَ في هذه الكلمةِ هو "أَتَبْتَغِي"، ولا يُمكنُ استعمالُ وسيلةٍ أخرى سوى الاستعمالِ الصحيحِ للنّغمةِ المُناسبةِ لحذفِ حرفِ الاستفهامِ لتوضيحِ المعنى الاستفهاميّ. وهذا المعنى يَنسجمُ مع الخطابِ الممزوجِ بالعتابِ في هذه الآيةِ (الطبرسي، ٤٧٢/١٠؛ الطباطبائي، ٣٢٩/١٩)، ويتّضحُ بمُساعدةِ النّغمةِ المُناسبةِ.

ومثالٌ آخرُ هو الروايةُ التي وَردتْ عن الإمامِ الرضا عليه السلامُ في جوابِه عن سؤالِ المأمونِ حولَ عصمةِ الأنبياءِ. يَسألُ المأمونُ الإمامَ الرضا عليه السلامُ قائلًا: إنّكم تُؤمنونَ بعصمةِ الأنبياءِ، ومع ذلك، كيفَ يكونُ التفسيرُ الصحيحُ لاستعمالِ عبارةِ "هٰذَا رَبِّي" ثلاثَ مرّاتٍ من قِبلِ النبيِّ إبراهيمَ عليه السلامُ في القرآنِ (الأنعام: ٧٨-٧٦)؟ هل عَبدَ إبراهيمُ النجومَ والقمرَ والشمسَ حقًّا؟ ألا يُنافي هذا عصمةَ إبراهيمَ عليه السلامُ؟ فيُجيبُ الإمامُ الرضا عليه السلامُ بجوابٍ دقيقٍ وغيرِ مسبوقٍ يَدلُّ على ريادةِ أهلِ البيتِ عليهم السلامُ في استعمالِ نغمةِ الكلامِ في بيانِ معاني القرآنِ الكريمِ: «قَالَ هٰذَا رَبِّي عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ لَا عَلَى الْإِخْبَارِ وَالْإِقْرَارِ... وَإِنَّمَا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا قَالَ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ بُطْلَانَ دِينِهِمْ وَيُثْبِتَ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَحِقُّ لِمَا كَانَ بِصِفَةِ الزُّهَرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ». (الصدوق، ١٧٦/١-١٧٤)

يُشيرُ التأمّلُ في هذه الروايةِ إلى أنَّ الإمامَ الرضا عليه السلامُ، دونَ الإشارةِ إلى واقعةٍ تاريخيّةٍ أو روايةٍ عن أجدادِه الطاهرينَ، أو حتّى دونَ الاستعانةِ بآياتٍ من سورٍ قرآنيّةٍ أخرى، اكتفى بالتأمّلِ في سياقِ الآيةِ ودورِ نغمةِ الكلامِ في تحديدِ معناها ليُجيبَ عن الإشكالِ حولَ عصمةِ النبيِّ إبراهيمَ عليه السلامُ. في الواقعِ، أدّى تكرارُ عبارةِ "هٰذَا رَبِّي" ثلاثَ مرّاتٍ في الآياتِ من السادسةِ والسبعينَ إلى

الثامنةِ والسبعينَ من سورةِ الأنعامِ إلى طرحِ سؤالِ المأمونِ الدقيقِ حولَ كيفيّةِ قبولِ عصمةِ النبيِّ إبراهيمَ عليه السلامُ، فأجابَ الإمامُ الرضا عليه السلامُ بالتأكيدِ على القراءةِ الاستفهاميّةِ والإيقاعِ الإنكاريِّ لهذه العبارةِ نفسِها. فالعبارةُ التي كانتْ مَثارًا للإشكالِ وتُشيرُ إلى عبادةِ الأجرامِ السماويّةِ من قِبلِ نبيٍّ التوحيدِ، تحوّلتْ فجأةً إلى جوابٍ على الإشكالِ. ومن خلالِ الاستعمالِ التنغيميِّ والصوتيِّ الصحيحِ لعبارةِ "هَٰذَا رَبِّي"، وَجّهَ الإمامُ الرضا عليه السلامُ المأمونَ إلى أنَّ قولَ إبراهيمَ عليه السلامُ لم يكنْ إخبارًا وإقرارًا، بل كانَ مزيجًا من الإنكارِ والاستفهامِ. ويَقتضي هذا، بحسبِ توجيهِ الإمامِ الرضا عليه السلامُ، استعمالَ نغمةٍ صاعدةٍ في قراءةِ عبارةِ "قَالَ هَٰذَا رَبِّي"، وهي نغمةٌ مُتميّزةٌ عن النّغمةِ المُستويةِ التي تَسبقُها وتَتبعُها، ممّا يُوضّحُ معنى الآيةِ بشكلٍ جميلٍ.

٥-٢-٢. تنوّع اللحن وتعدّد المعاني

إضافةً إلى وظيفةِ الإيضاحِ في الآياتِ القرآنيّةِ التي يَصعبُ فهمُها، يُمكنُ استعمالُ التنغيمِ كعنصرٍ مُهمٍّ في الآياتِ التي يَحتملُ تركيبُها النحويُّ معاني مُختلفةً، وذلك لتوضيحِ هذه المعاني. ويُمكنُ اعتبارُ الآيةِ الكريمةِ: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (الزمر: ٩) مثالًا على ذلك؛ إذ يُمكنُ قراءةُ هذه الآيةِ بعدّةِ طُرقٍ من حيثُ اللحنُ والنّغمةُ؛ منها: نغمةُ الاستفهامِ الإنكاريِّ التي تُوضّحُ للمُستمعِ عدمَ المُساواةِ بينَ العالِمِ والجاهلِ، ونغمةُ التعجّبِ التي تُظهِرُ غرابةَ مُساواةِ العالِمِ بالجاهلِ، وكذلك يُمكنُ قراءةُ الآيةِ بنغمةٍ تُفيدُ النفيَ وتُؤكّدُ على عدمِ المُساواةِ بينهما.

ومثالٌ آخرُ على هذه الدلالةِ للتنغيمِ هو الآياتُ التي تَستخدمُ أسلوبَ الطلبِ، الذي قد يُفيدُ التعجيزَ كما في الآيةِ: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ} (يونس: ٣٨)، أو يُفيدُ الدعاءَ والطلبَ كما في الآيةِ: {رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} (البقرة: ١٢٦). ومن الواضحِ أنَّ ما يُميّزُ هذه الحالاتِ بالنسبةِ للمُستمعينَ هو الاستعمالُ الصحيحُ للنّغمةِ والإيقاعِ المُناسبِ للآياتِ القرآنيّةِ.

٥-٢-٣. فهم وحفظ القرآن الكريم

ممّا لا شكَّ فيه أنَّ حفظَ ألفاظِ القرآنِ الكريمِ وتدبّرها يُؤدّي إلى آثارٍ جليلةٍ تُؤثّرُ في جسمِ الإنسانِ وروحِه. غيرَ أنَّ ذلك لا يَنفي أهميّةَ التدبّرِ في معاني القرآنِ الكريمِ وامتزاجِها بروحِ حافظِه، وهو ما أكّدتْ عليه الرواياتُ الشريفةُ. (الكليني، ٢/٦٠٦-٦٠٣) وعليه، فإنَّ حفظَ الكلماتِ والعباراتِ دونَ

فهمِ الارتباطِ المنطقيِّ والمعنى بينَها يُعدُّ جهدًا غيرَ مُثمرٍ. من هنا، فإنَّ من وظائفِ التنغيمِ في المجالِ الدلاليِّ تسهيلَ حفظِ وتثبيتِ ألفاظِ القرآنِ وعباراتِه في أذهانِ المُستمعينَ؛ فالقراءةُ الصحيحةُ المُعتمدةُ على النّغمةِ المُناسبةِ للآياتِ تُساعدُ المُستمعَ على تتبّعِ المعاني المُتتاليةِ وفهمِ نقاطِ الاتصالِ والانفصالِ بينَ الكلماتِ. وهذا يُؤدّي، بتزامنِ الألفاظِ والمفاهيمِ في ذهنِ المُستمعِ، ومع حُسنِ صوتِ القارئِ وإيمانِه بالآياتِ، إلى تثبيتِ الكلماتِ والمعاني في ذهنِه، ويُحقّقُ الوعدَ الإلهيَّ {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} (البقرة: ١٢١). وكما وَردَ في وصفِ القارئِ المُتقنِ للقرآنِ، هو مَن تكونُ قراءتُه مبنيّةً على معاني الآياتِ، وينعكسُ هذا الفهمُ في قراءتِه؛ فيُظهِرُ شوقَه في آياتِ الوعدِ بشكلٍ يُثيرُ وجدَ المُستمعِ، ويُجسّدُ الإنذارَ الإلهيَّ في آياتِ الوعيدِ بقراءةٍ خاشعةٍ تُوقظُ القلوبَ. (الزركشي، ١٨١/٢) ويُمكنُ اعتبارُ إشباعِ حركةِ الفتحةِ في نهايةِ بعضِ آياتِ سورةِ الأحزابِ، مثل: {تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} (١٠)، {يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا} (٦٦ و ٦٧)، مثالًا على هذه الوظيفةِ للتنغيمِ؛ فهذا اللحنُ يُؤدّي من جهةٍ إلى النطقِ الصحيحِ للآيةِ، ومن جهةٍ أخرى يُساعدُ على ترسيخِها في نفسِ المُستمعِ.

النتائج

١ .يُعدُّ الاهتمامُ بالقراءةِ الصحيحةِ للقرآنِ الكريمِ واستخدامُ الوسائلِ والأساليبِ المُؤثّرةِ فيها من التوصياتِ المُتكرّرةِ لقائدِ الثورةِ الإسلاميّةِ في لقاءاتِه مع القُرّاءِ على مدى أكثرَ من ثلاثين عامًا. وهذا الأمرُ، إضافةً إلى اهتمامِ قُرّاءِ القرآنِ، يَستلزمُ إجراءَ البحوثِ والدراساتِ العلميّةِ ونشرَها بشكلٍ منهجيٍّ ومُستندٍ إلى الأدلّةِ.

٢ .تُعتبرُ قراءةُ القرآنِ الكريمِ من وجهةِ نظرِ القائدِ أمرًا مُستقلًّا وضروريًّا بذاتِه؛ لأنَّ تطبيقَها الصحيحَ يُساهمُ من جهةٍ في نشأةِ بيئةٍ قرآنيّةٍ في المُجتمعِ، ويُؤدّي من جهةٍ أخرى إلى زيادةِ تأثيرِ القرآنِ في نفوسِ المُستمعينَ.

٣ .يرى آيةُ اللهِ الخامنئيُّ أنَّ الهدفَ النهائيَّ من قراءةِ القرآنِ وتدريبِ القُرّاءِ المُتخصّصينَ هو العملُ بالقرآنِ والتذكيرُ به في المُجتمعِ. وهذا يتطلّبُ، إضافةً إلى تزويدِ القُرّاءِ بعلمِ القراءةِ وأساليبِها الفنيّةِ، نيّةً خالصةً وقلبًا طاهرًا.

٤ .من النقاطِ التي أشارَ إليها قائدُ الثورةِ في مجالِ هندسةِ التلاوةِ: الإلمامُ بالوقفِ والابتداءِ ومواضعِ الوصلِ والفصلِ، وفهمُ التّكْئاتِ في الكلامِ، وإتقانُ الألحانِ المُناسبةِ للآياتِ، والاعتدالُ في

قراءةِ القراءاتِ المُختلفةِ، واستخدامُ ما يُؤثّرُ في المعنى، وتجنّبُ الأساليبِ غيرِ المُجديةِ كالقراءةِ بنَفَسٍ واحدٍ واستخدامِ ألحانِ المُغنينَ، والاهتمامُ بمعاني الآياتِ واختيارُ القراءةِ المُناسبةِ لها، وخفضُ الصوتِ ورفعُه بحسبِ سياقِ الآياتِ، وتكرارُ بعضِ المقاطعِ المُهمّةِ. وتُركّزُ هذه النقاطُ بشكلٍ خاصٍّ على فهمِ معاني الآياتِ وإيقاعِ الكلامِ، وقد تمَّ تحليلُها وتقييمُها في هذا البحثِ.

٥ .يُعدُّ الاعتمادُ على القراءةِ المُلحّنةِ في فهمِ معاني آياتِ القرآنِ وكشفِ مقاصدِه منهجًا قرآنيًّا يَعتمدُ على وضوحِ كلامِ اللهِ. وهذا المنهجُ يُؤدّي من جهةٍ إلى البحثِ عن الإعجازِ الموسيقيِّللقرآنِ وفهمِ أساليبِ تأثيرِه في المُستمعينَ، ويُظهِرُ من جهةٍ أخرى ترابطَ النظامِ الصوتيِّوالدلاليِّللقرآنِ الكريمِ.

٦ .على الرغمِ من أنَّ استخدامَ الإيقاعِ في فهمِ الكلامِ وأدائِه قد ازدادَ وضوحًا في الأدبيّاتِ الحديثةِ وأصبحَ له عنوانٌ مُحدّدٌ، إلّا أنَّ هناكَ آثارًا واضحةً لوجودِه واستخدامِه من قِبلِ علماءِ الأدبِ العربيِّالقدماءِ، وقبلَ ذلك في الرواياتِ الإسلاميّةِ في تفسيرِ معاني القرآنِ الكريمِ.

٧ .يُؤدّي التنغيمُ، على الرغمِ من دورِه المُتكاملِ مع النّبْرِ والوقفِ والابتداءِ، وظيفةً مُستقلّةً عن هذه المفاهيمِ المُتقاربةِ؛ فالتنغيمُ، ليسَ كالنّبْرِ والوقفِ، يَقتصرُ على تحليلِ المُفرداتِ القرآنيّةِ والتركيزِ على كلماتٍ مُحدّدةٍ، بل يُساعدُ الفهمُ الصحيحُ لنغماتِ آياتِ القرآنِ على اكتشافِ النظامِ الذي يَحكمُ السياقَ والارتباطَ المعنويَّ بينَ الآيةِ أو الآياتِ المدروسةِ والآياتِ المُشابهةِ لها في سورٍ قرآنيّةٍ أخرى.

٨.على قُرّاءِ القرآنِ الكريمِ، إضافةً إلى مُراعاةِ قواعدِ التجويدِ والنطقِ الصحيحِ للحروفِ، أن يَحرصوا على اختيارِ نغمةٍ مُتناسبةٍ مع الآياتِ التي يَتلونَها، والانتباهِ إلى تأثيرِ إيقاعِ الكلامِ في المُستمعينَ، ليُحقّقوا بذلك أعلى درجاتِ الإتقانِ في الترتيلِ والقراءةِ الحسنةِ.

٩ .يُمكنُ اعتبارُ إيضاحِ معاني آياتِ القرآنِ الكريمِ، وكشفِ التنوّعِ الدلاليِّالمُتعلّقِ بنغمةِ الآياتِ، وتسهيلِ حفظِ القرآنِ الكريمِ وتثبيتِه في الأذهانِ من أهمِّ الوظائفِ الدلاليّةِ للقراءةِ المُلحّنةِ. ومع ذلك، فإنَّ على الباحثينَ في الدراساتِ القرآنيّةِ والمعارفِ الإسلاميّةِ توسيعَ نطاقِ هذا البحثِ، والمُضيَّقُدمًا في تحليلِ الدلالاتِ المعنويّةِ لإيقاعِ الكلامِ في فهمِ القرآنِ الكريمِ، والوصولِ إلى نتائجَ جديدةٍ في هذا المجالِ، لتوفيرِ الأساسِ لاستخدامٍ أوسعَ لهذا العنصرِ الصوتيِّفي الدراساتِ التفسيريّةِ.

١٠. من المُقترحاتِ التي يَختتمُ بها هذا البحثُ: إدراجُ موضــوعِ إيقاعِ الكلامِ وموســيقى النّصِّ ووظائفِها الصــوتيّةِ ودلالاتِها المعنويّةِ في فهمِ القرآنِ الكريمِ والرواياتِ الإســلاميّةِ بشــكلٍ منهجيٍّ ومُتكامــلٍ في المناهجِ التعليميّةِ والبحثيّةِ المُتعلّقةِ بالأدبِ العربيِّ وقراءةِ القرآنِ وتفســيرِه وفقهِ الحديثِ في الحوزاتِ العلميّةِ والكُليّاتِ الجامعيّةِ المُختصّــةِ، وذلك كطريقةٍ فعّالةٍ في بناءِ خطابٍ علميٍّ ونشرِ الوعيِ بأهميّةِ هذا العاملِ المُؤثّرِ في فهمِ النّصوصِ الإسلاميّةِ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١. ابن الجزري، محمد بن محمد (١٣٥٠هـ)، مطهر القراء ودليل الطلبة، القاهرة: مكتبة القدس الأزهرية.
٢. (٢٠٠٣)، النشر في القراءات العشر، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (١٤٣١هـ)، الخصائص، بيروت: عالم الكتب.
٤. ابن سينا، أبو علي حسين عبد الله (١٩٥٤)، الشفاء، تحقيق إبراهيم مدكور ومحمد سليم سالم، القاهرة.
٥. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر.
٦. الأزهري، محمد بن أحمد (٢٠٠١)، تهذيب اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٧. الأشموني، أحمد بن محمد (١٣٥٣هـ)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ومه المقصد، لتلخيص ما في دليل الوقف والابتداء، مصر: مصطفى البابي الحلبي.
٨. الأنطاكي، محمد (١٩٦٩)، دراسات في الفقه اللغوي، بيروت: دار الشرق العربي.
٩. الصالح، صبحي إبراهيم (٢٠٠٠)، المناقشات في علوم القرآن، بيروت: دار العلم للملايين.
١٠. الآلوسي، شهاب الدين محمود (١٤٣١هـ)، روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: الرسالة.
١١. الأنباري، محمد بن قاسم (١٣٩١هـ)، شرح الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق: مجمع اللغة العربية.
١٢. الأنصاري، زكريا بن محمد (١٩٨٧)، روائع أشراف العصر، بغداد: جامعة بغداد.
١٣. أنيس، إبراهيم (١٩٦١)، أصوات عربية، القاهرة: النهضة العربية.
١٤. (١٩٩٣)، الأصوات اللغوية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
١٥. معنى الكلمات، (١٩٧٥)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
١٦. أيوب، عبد الرحمن (١٩٦٣)، أصوات اللغة، مصر: دار التأليف.
١٧. باي، ماريو (١٩٩٨)، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، القاهرة: الكتب.
١٨. البدوي، محمود سيبويه (١٤١٥هـ)، الوجيز في علم التجويد، القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب.
١٩. بركة، بسام (١٩٨٨)، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، بيروت: مركز الانتساب الوطني.

٢٠. بروكلمان، كارل (١٩٧٧)، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، الرياض: جامعة عين شمس.
٢١. بشر، كمال (٢٠٠٠)، علم الأصوات، القاهرة: دار غريب.
٢٢. بنتجه، محمد (١٩٧١)، أصول فن قراءة القرآن الكريم، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٣. البياتي، سناء (٢٠٠٧)، التنغيم في القرآن الكريم، بغداد: مركز إحياء التراث العربي.
٢٤. بورت، جون ديون (٢٠٠٣)، عذر الذنب أمام محمد والقرآن، ترجمة سيد غلام رضا سعيدي، طهران: اطلاعات.
٢٥. التميمي، صبيح (٢٠٠٣)، دراسات لغوية في التراث القديم، عمان: دار مجدلاوي.
٢٦. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٤١٨هـ)، البيان والتبيين، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٢٧. جبل، محمد حسن (١٤٣٥هـ)، المختصر في أصوات اللغة العربية؛ دراسة نظرية وتطبيقية، القاهرة: مكتبة الآداب.
٢٨. الجرجاني، عبد القاهر (١٩٧٨)، أدلة الإعجاز، تحقيق الشيخ محمد عبده، بيروت: دار المعرفة.
٢٩. الجزري، أبو الخير محمد بن محمد (١٤٢١هـ)، نشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضبع، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٠. الجنادية، أحمد سلامة (١٤٣٧هـ)، ضمير المصدر والمشتق: دراسة فيزيائية تطبيقية، دار الجنان: عمان.
٣١. الجورانة، يوسف عبد الله (٢٠٠٢)، التنغيم ودلالته في اللغة العربية، مجلة الموقع الأدبي، المجلد ٣١، العدد ٣٦٩، ص ٢٤-٤٢.
٣٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٤٠٧هـ)، صحيح تاج اللغة وصحيح العربية، بيروت: دار العلم للملايين.
٣٣. حاجي زاده، ماهين (٢٠٠٩)، قواعد اللغة العربية وعلم اللغة، طهران: جهاد دانشغاي.
٣٤. حبلص، محمد يوسف (١٩٩٣)، أثر الوقف على الدلالة النحوية، القاهرة: دار الثقافة العربية.
٣٥. حسام الدين، كريم زكي (١٩٩٢)، الدلالة الصوتية، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٦. حسن، تمام (١٤٢٠هـ)، البيان في روائع القرآن الكريم، القاهرة: عالم الكتب.
٣٧. (١٩٩٤)، اللغة العربية ومعناها، القاهرة: دار الثقافة.
٣٨. (١٩٩٠)، مناهج البحث في اللغة، القاهرة: دار الثقافة.

٣٩. حمدان رضـوان، أبو عاصـي (٢٠٠٩)، العروض المصـاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد ١٧، العدد ٢، ص ٥٧-٩٠.
٤٠. الخالدي، أحمد، المعارف، ماجد، أيازي، محمد علي، المهريزي، مهدي (١٤٠١هـ)، "تأمل في مدى تأثير اللهجات وتنوع الأصـوات والتجويد في تنمية التلاوة وقراءة النصـوص لدى القراء". مجلة علمية فصلية دراسات في تلاوة القرآن الكريم، العدد ١٨، ص ٣١-٦٠.
٤١. الخويسكي، زين (١٤٢٨هـ)، الأصوات اللغوية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٤٢. الداني، أبو عمرو (١٤٠٧هـ)، المكتفي في الوقف والابتداء، تحقيق يوسف المرعشلي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤٣. الرافعي، مصطفى صادق (١٩٩٠)، معجزات القرآن والبلاغة النبوية، بيروت: دار الكتاب العربي.
٤٤. رحمتي، سيد مهدي، حاجي أكبري، فاطمة (١٤٠٠هـ)، "تطبيق العلوم الأدبية في فهم وتفسير القرآن الكريم؛ "دراسة حالة للتفسير النيشابوري"، مجلة الدراسات الأسلوبية للقرآن الكريم، العدد ٩، ص ٢١٢-٢٣٩.
٤٥. رحمتي، سـيد مهدي، جمشـيدي مهر، فردين، محباتي، مريم (١٤٠٢)، "تحليل العبارات التي تدل على الازدراء في آيات القرآن الكريم مع التركيز على آراء الألوسي الأدبية التفسيرية"، مجلة الدراسات الأسلوبية للقرآن الكريم، دورية فصلية. القرآن الكريم، رقم ١٢، ص ٢٠٤-٢٢٧ .
٤٦. الزرقاني، محمد عبد العظيم (١٣٧٢هـ)، مصادر المعرفة في علوم القرآن، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
٤٧. الزركشـي، محمد بن عبد الله (١٤١٠هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو إبراهيم، بيروت: دار المعارف.
٤٨. السخاوي، علي بن محمد (١٤١٣هـ)، جمال القراء وكمال القراء، بيروت: دار البلاغة.
٤٩. سليمان، فتح الله (٢٠٠٨)، دراسات في علم لغة الحديث، القاهرة: دار الآفاق العربية.
٥٠. سليماني دجى، أحمدي، مهدي (١٤٠٠هـ)، «قراءة سبب نزول الآيات الأولى من سورة التحرير على ضـوء السـياق التاريخي والأدلة»، مجلة دراسـات القرآن والحديث، العدد ٢٩، ص ١٦٧-١٨١. ١٩٧.
٥١. سيب، خير الدين (١٤٢٨هـ)، الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية: دراسة صوتية تقابلية، دمشق: دار الكلام الطيب.
٥٢. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٩٨)، الكتاب، تصحيح وشرح عبد السلام محمد هارون،

القاهرة: الخانجي.
٥٣. شيبال، عزة (١٤٣٠هـ)، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الآداب.
٥٤. شعاعي، علي أصغر. (١٤٠٣). دراسة الأسس القرآنية لشخصية الإنسان من خلال مقاربة مقارنة لأفكار التفسير لدى سماحة القائد الأعلى الخامنئي وآية الله جوادي آملي. دراسات تفسيرية مقارنة، ٩(١)، ١٠٠-١٢١. doi: 10.22034/csq.2024.410330.1310
٥٥. الصابوني، محمد علي (١٤٢١هـ)، صفوة التفسير، بيروت: دار الفكر.
٥٦. الصدوق، محمد بن بابويه (١٤٠٤هـ)، عيون أخبار الرضا (ع)، بيروت: مؤسسة العلمي.
٥٧. الطالب، هائل محمد (١٤٢٤هـ)، ظاهرة التجويد في التراث العربي، مجلة التراث العربي، العدد ٩١، ص ٨٠-٩٨.
٥٨. طباطبائي، سيد محمد حسين (١٤٠٢)، الميزان في تفسير القرآن، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٥٩. الطبرسي، فضل بن حسن (١٩٩٣)، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران: ناصر خسرو.
٦٠. توراهي، فخر الدين (١٩٩٦)، مجمع البحرين ومطلع النيرين، طهران: مرتضوي.
٦١. العاني، سلمان حسن (١٤٠٣هـ)، التكوين الصوتي في اللغة العربية، علم الأصوات العربية، جدة: النادي الأدبي والثقافي.
٦٢. عبد الجليل، عبد القادر (١٤١٨هـ)، الأصوات اللغوية، عمان: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٦٣. عبد اللطيف، محمد حماسة (٢٠٠٦)، النحو والدلالة (مدخل إلى دراسة النحو والدلالة)، القاهرة: دار غريب.
٦٤. العزاوي، سمير وحيد (١٤٢١هـ)، الانسجام اللغوي في القرآن الكريم، عمان: دار الضياء.
٦٥. العزاوي، نغمه رحيم (٢٠٠١)، مناهج البحث اللغوي بين التراث والحداثة، العراق: المجمع العلمي.
٦٦. عمر، أحمد مختار (١٩٩١)، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة: عالم الكتب.
٦٧. عياد، شكري محمد (١٩٦٨)، موسيقى الشعر العربي، القاهرة: دار المعرفة.
٦٨. الغامدي، منصور بن محمد (١٤٢١هـ)، علم الأصوات العربية، الرياض: مكتبة التوبة.
٦٩. غايبي، عبد الأحد وسولماز برشور (٢٠١٨)، "تحليل إيقاع النبر والتنجيم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم"، مجلتان فصليتان للدراسات الأسلوبية للقرآن الكريم، السنة الأولى، العدد الثاني ، ص ٤٩-٦٤.

٧٠. فارستخواه، مقصود، لغة القرآن (١٩٩٧)، طهران: النشر العلمي والثقافي.
٧١. الفراهيدي، خليل بن أحمد (١٩٨٠)، كتاب العين، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٧٢. فرج، حسام أحمد (٢٠٠٧)، نظرية علم النصوص، القاهرة: مكتبة الآداب.
٧٣. القمي النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين (١٣٨١هـ)، عجائب القرآن وعجائب الفرقان، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصر: دار المعارف. -بابي الحلبي.
٧٤. كشك، أحمد (٢٠٠٦)، وظائف الصوت اللغوي: محاولة في الفهم الصرفي والنحوي والدلالي، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
٧٥. الكليني، محمد بن يعقوب (١٤٠٧هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمد الآخندي، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٧٦. المجلسي، محمد باقر (١٤٠٣هـ)، بحار الأنوار الجماعية، مجموعة أخبار الأئمة المعصومين، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٧٧. محيسن، محمد سالم (١٤١٢)، كشف أحكام الوقف والوصل في الجزيرة العربية، بيروت: دار الجيل.
٧٨. محمد بشر، كمال (١٩٨٠)، الأصوات اللغوية العامة، القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر.
٧٩. مشتاق عباس، علي (١٤٢٤)، أثر التفكير الصوتي في دراسة اللغة العربية، اليمن: جامعة صنعاء.
٨٠. معلوف، لويس (٢٠١١)، المنجد، ترجمة محمد بندر ريغي، طهران: منشورات إيران.
٨١. المغرب، النعمان بن محمد (١٣٨٥هـ)، أصول الإسلام، قم: مؤسسة آل البيت (ع).
٨٢. الموسوي، مناف مهدي (٢٠٠٧)، علم الأصوات اللغوية، بغداد: دار الكتب العلمية.
٨٣. مناقب، سيد مصطفى؛ نيستانى، ناصر؛ و پيراكه، حسين. (١٤٠٣). دراسة مقارنة لآراء العلامة محمد حسين الطباطبائي والدكتور محمود البستاني في تفسير سورة غافر من سور الحواميم. دراسات تفسيرية مقارنة، ٩(١)، ١٦٨-١٩١. doi: 10.22034/csq.2024.442283.1399 .
٨٤. النحاس، أبو جعفر (١٩٧٨)، القطع والائتناف، تحقيق أحمد خطاب العمر، بغداد: مطبعة العاني.
٨٥. نصر، محمد مكي (١٣٤٩هـ)، نهاية القول المفيد في علم التجويد، تصحيح محمد الضبع، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٨٦. النوري، محمد جواد (٢٠٠٣)، علم الأصوات العربية، فلسطين: جامعة القدس المفتوحة.
٨٧. نواز، حسن أحمد (٢٠٠٧)، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، مكة المكرمة: دار دجلة.

Sources

Holy Qur'an

1. ʿAbd al-Jalīl, ʿAbd al-Qādir (1418 AH), *Al-Aṣwāt al-Lughawiyyah*, Oman: Dār al-Ṣafāʾ lil-Ṭibāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ.
2. ʿAbd al-Laṭīf, Muḥammad Ḥamāsah (2006), *Al-Naḥw wa al-Dalālah: Madkhal ilā Dirāsat al-Naḥw wa al-Dalālah*, Cairo: Dār Gharīb.
3. Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd (1431 AH), *Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa al-Sabʿ al-Mathānī*, Beirut: Al-Risālah.
4. Anbārī, Muḥammad ibn Qāsim (1391 AH), *Sharḥ al-Waqf wa al-Ibtidāʾ fī Kitāb Allāh Taʿālā*, editor: Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān Ramaḍān, Damascus: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah.
5. Ānī, Salmān Ḥasan (1403 AH), *Al-Takwīn al-Ṣawtī fī al-Lughah al-ʿArabiyyah: ʿIlm al-Aṣwāt al-ʿArabiyyah*, Jiddah: Al-Nādī al-Adabī wa al-Thaqāfī.
6. Anīs, Ibrāhīm (1961), *Aṣwāt ʿArabiyyah*, Cairo: Al-Nahḍah al-ʿArabiyyah.
7. Anīs, Ibrāhīm (1975), *Maʿnā al-Kalimāt*, Cairo:: Maktabat al-Anjlu al-Miṣriyyah.
8. Anīs, Ibrāhīm (1993), *Al-Aṣwāt al-Lughawiyyah*, Cairo:: Maktabat al-Anjlu al-Miṣriyyah.
9. Anṣārī, Zakariyyā ibn Muḥammad (1987), *Rawāʾiʿ Ashrāf al-ʿAṣr*, Baghdād: Jāmiʿat Baghdād.
10. Anṭākī, Muḥammad (1969), *Dirāsāt fī al-Fiqh al-Lughawī*, Beirut: Dār al-Sharq al-ʿArabī.
11. Ashmūnī, Aḥmad ibn Muḥammad (1353 AH), *Manār al-Hudā fī Bayān al-Waqf wa al-Ibtidāʾ wa Maʿahu al-Maqṣid, Li-Talkhīṣ Mā fī Dalīl al-Waqf wa al-Ibtidāʾ*, Cairo: Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.
12. Ayyūb, ʿAbd al-Raḥmān (1963), *Aṣwāt al-Lughah*, Cairo: Dār al-Taʾlīf.
13. Azāwī, Naghamah Raḥīm (2001), *Manāhij al-Baḥth al-Lughawī bayn al-Turāth wa al-Ḥadāthah*, al-ʿIrāq: Al-Majmaʿ al-ʿIlmī.
14. Azāwī, Samīr Waḥīd (1421 AH), *Al-Insijām al-Lughawī fī al-Qurʾān*

al-Karīm, Oman: Dār al-Ḍiyāʾ.
15. Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad (2001), *Tahdhīb al-Lughah*, Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
16. Badawī, Maḥmūd Sībawayh (1415 AH), *Al-Wajīz fī ʿIlm al-Tajwīd*, Cairo: Markaz al-Iskandariyyah lil-Kitāb.
17. Barakah, Bassām (1988), *ʿIlm al-Aṣwāt al-ʿĀm: Aṣwāt al-Lughah al-ʿArabiyyah*, Beirut: Markaz al-Intisāb al-Waṭanī.
18. Bāy, Māryū (1998), *Usus ʿIlm al-Lughah*, trans. & annotator: Aḥmad Mukhtār ʿUmar, al- Cairo: Al-Kutub.
19. Bayātī, Sanāʾ (2007), *Al-Tanghīm fī al-Qur'an al-Karīm*, Baghdād: Markaz Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
20. Bintajah, Muḥammad (1971), *Uṣūl Fann Qirāʾat al-Qur'an al-Karīm*, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
21. Bishr, Kamāl (2000), *ʿIlm al-Aṣwāt*, Cairo: Dār Gharīb.
22. Brūklmān, Kārl (1977), *Fiqh al-Lughāt al-Sāmiyyah*, trans. Ramaḍān ʿAbd al-Tawwāb, Al-Riyāḍ: Jāmiʿat ʿAyn Shams.
23. Dānī, Abū ʿAmr (1407 AH), *Al-Muktafī fī al-Waqf wa al-Ibtidāʾ*, editor: Yūsuf al-Murʿashlī, Beirut: Muʾassasat al-Risālah.
24. Farāhīdī, Khalīl ibn Aḥmad (1980), *Kitāb al-ʿAyn*, Beirut: Dār wa Maktabat al-Hilāl.
25. Faraj, Ḥisām Aḥmad (2007), *Naẓariyyat ʿIlm al-Nuṣūṣ*, Cairo: Maktabat al-Ādāb.
26. Fārastakhwāh, Maqṣūd (1997), *Lughah al-Qurʾān*, Tehran: Al-Nashr al-ʿIlmī wa al-Thaqāfī.
27. Ghāmidī, Manṣūr ibn Muḥammad (1421 AH), *ʿIlm al-Aṣwāt al-ʿArabiyyah*, Al-Riyāḍ: Maktabat al-Tawbah.
28. Ghaybī, ʿAbd al-Aḥad & Sūlmāz Barshūr (2018), *"Taḥlīl Īqāʿ al-Nabr wa al-Tanghīm fī al-Juzʾ al-Thalāthīn min al-Qurʾān al-Karīm"*, *Majallat Dirāsāt Uslūbiyyah lil-Qurʾān al-Karīm*, Vol. 1, Issue 2, pp. 49-64.
29. Ḥablaṣ, Muḥammad Yūsuf (1993), *Athar al-Waqf ʿalā al-Dalālah al-Naḥwiyyah*, Cairo: Dār al-Thaqāfah al-ʿArabiyyah.
30. Ḥājī Zādah, Māhīn (2009), *Qawāʿid al-Lughah al-ʿArabiyyah wa ʿIlm*

al-Lughah, Tehran: Jihād Dānishgāhī.

31. Ḥamdān Riḍwān, Abū ʿĀṣī (2009), *Al-ʿUrūḍ al-Muṣāḥibah lil-Kalām wa Atharuhā fī al-Maʿnā, Majallat al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah (Silsilat al-Dirāsāt al-Insāniyyah)*, Vol. 17, Issue 2, pp. 57-90.
32. Ḥasan, Tamām (1420 AH), *Al-Bayān fī Rawāʾiʿ al-Qurʾān al-Karīm*, Cairo:ʿĀlam al-Kutub.
33. Ḥasan, Tamām (1990), *Manāhij al-Baḥth fī al-Lughah*, Cairo: Dār al-Thaqāfah.
34. Ḥasan, Tamām (1994), *Al-Lughah al-ʿArabiyyah wa Maʿnāhā*, Cairo: Dār al-Thaqāfah.
35. Ḥisām al-Dīn, Karīm Zakī (1992), *Al-Dilālah al-Ṣawtiyyah*, Cairo: Maktabat al-Anjlu al-Miṣriyyah.
36. Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad (1350 AH), *Muṭhir al-Qurrāʾ wa Dalīl al-Ṭullāb*, Cairo: Maktabat al-Quds al-Azharīyah.
37. Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad (2003), *Al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr*, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
38. Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā (1979), *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*, Beirut: Dār al-Fikr.
39. Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʿUthmān ibn Jinnī (1431 AH), *Al-Khaṣāʾiṣ*, Beirut: ʿĀlam al-Kutub.
40. Ibn Sīnā, Abū ʿAlī Ḥusayn ʿAbd Allāh (1954), *Al-Shifāʾ*, editor: Ibrāhīm Madkūr & Muḥammad Salīm Sālim.
41. Iyād, Shukrī Muḥammad (1968), *Mūsīqā al-Shiʿr al-ʿArabī*, Cairo: Dār al-Maʿrifah.
42. Jabal, Muḥammad Ḥasan (1435 AH), *Al-Mukhtaṣar fī Aṣwāt al-Lughah al-ʿArabiyyah: Dirāsah Naẓariyyah wa Taṭbīqiyyah*, Cairo: Maktabat al-Ādāb.
43. Jāḥiẓ, Abū ʿUthmān ʿAmr ibn Baḥr (1418 AH), *Al-Bayān wa al-Tabyīn*, Cairo: Maktabat al-Khānajī.
44. Janādiyyah, Aḥmad Salāmah (1437 AH), *Ḍamīr al-Maṣdar wa al-Mushtaq: Dirāsah Fīziyāʾiyyah Taṭbīqiyyah*, Oman: Dār al-Jinān.
45. Jawharī, Ismāʿīl ibn Ḥammād (1407 AH), *Ṣaḥīḥ Tāj al-Lughah wa*

Ṣaḥīḥ al-ʿArabiyyah, Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

46. Jazarī, Abū al-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad (1421 AH), *Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr*, editor: ʿAlī Muḥammad al-Ḍubāʿ, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
47. Jūrānah, Yūsuf ʿAbd Allāh (2002), *Al-Tanghīm wa Dalālatuh fī al-Lughah al-ʿArabiyyah, Majallat al-Mawqiʿ al-Adabī,* Vol. 31, Issue 369, pp. 24-42.
48. Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir (1978), *Adillat al-Iʿjāz*, editor: Shaykh Muḥammad ʿAbduh, Beirut: Dār al-Maʿrifah.
49. Khālidī, Aḥmad, Al-Maʿārif, Mājid, Ayāzī, Muḥammad ʿAlī, & Al-Mahrīzī, Mahdī (1401 AH), *"Taʾammul fī Madā Taʾthīr al-Lahajāt wa Tanawwuʿ al-Aṣwāt wa al-Tajwīd fī Tanmiyat al-Tilāwah wa Qirāʾat al-Nuṣūṣ ladā al-Qurrāʾ"*, *ʿIlmiyyah Faṣliyyah Dirāsāt fī Tilāwat al-Qurʾān al-Karīm Journal*, Issue 18, pp. 31-60.
50. Khuwayskī, Zayn (1428 AH), *Al-Aṣwāt al-Lughawiyyah*, Al-Iskandariyyah: Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿiyyah.
51. Kishk, Aḥmad (2006), *Waẓāʾif al-Ṣawt al-Lughawī: Muḥāwalat fī al-Fahm al-Ṣarfī wa al-Naḥwī wa al-Dalālī*, Cairo: Dār Gharīb lil-Ṭibāʿah wa al-Nashr.
52. Kulaynī, Muḥammad ibn Yaʿqūb (1407 AH), *Al-Kāfī*, editor: ʿAlī Akbar al-Ghifārī & Muḥammad al-Ākhundī, Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah.
53. Ma'louf, Louis (2011), *Al-Munjid*, translator: Muḥammad Bandar Rīqī, Tehran: Manshūrāt Irān.
54. Maghribī, Al-Nuʿmān ibn Muḥammad (1385 AH), *Uṣūl al-Islām*, Qom: Muʾassasat Āl al-Bayt (ʿA).
55. Majlisī, Muḥammad Bāqir (1403 AH), *Biḥār al-Anwār al-Jamāʿiyyah: Majmūʿat Akhbār al-Aʾimmah al-Maʿṣūmīn*, Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
56. Muḥammad Bishr, Kamāl (1980), *Al-Aṣwāt al-Lughawiyyah al-ʿĀmmah*, Cairo: Dār al-Maʿārif lil-Ṭibāʿah wa al-Nashr.
57. Muḥaysin, Muḥammad Sālim (1412 AH), *Kashf Aḥkām al-Waqf wa al-Waṣl fī al-Jazīrah al-ʿArabiyyah*, Beirut: Dār al-Jīl.

58. Munāqib, Sayyid Muṣṭafā, Nīstānī, Nāṣir, & Pīrākah, Ḥusayn (1403 AH), *"Dirāsah Muqāranah li-Ārāʾ al-ʿAllāmah Muḥammad Ḥusayn al-Ṭabāṭabāʾī wa al-Duktūr Maḥmūd al-Bustānī fī Tafsīr Sūrat Ghāfir min Suwar al-Ḥawāmīm"*, *Dirāsāt Tafsīriyyah Muqāranah*, Vol. 9, Issue 1, pp. 168-191. doi: 10.22034/csq.2024.442283.1399.
59. Mūsawī, Munāf Mahdī (2007), *ʿIlm al-Aṣwāt al-Lughawiyyah*, Baghdād: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
60. Mushtāq ʿAbbās, ʿAlī (1424 AH), *Athar al-Tafkīr al-Ṣawtī fī Dirāsat al-Lughah al-ʿArabiyyah*, Yemen: Jāmiʿat Ṣanʿāʾ.
61. Naḥḥās, Abū Jaʿfar (1978), *Al-Qaṭʿ wa al-Ittiṣāl*, editor: Aḥmad Khiṭāb al-ʿUmar, Baghdād: Maṭbaʿat al-ʿĀnī.
62. Naṣr, Muḥammad Makī (1349 AH), *Nihāyat al-Qawl al-Mufīd fī ʿIlm al-Tajwīd*, revised by Muḥammad al-Ḍubāʿ, Cairo: Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa Awlāduh.
63. Nawwāz, Ḥasan Aḥmad (2007), *Al-Manhaj al-Waṣfī fī Kitāb Sībawayh*, Makkah al-Mukarramah: Dār Dajlah.
64. Nūrī, Muḥammad Jawād (2003), *ʿIlm al-Aṣwāt al-ʿArabiyyah*, Filasṭīn: Jāmiʿat al-Quds al-Maftūḥah.
65. Port, John Dion (2003), *ʿUdhru al-Dhanb Amām Muḥammad wa al-Qurʾān*, translator: Sayyid Ghulām Riḍā Saʿīdī, Tehran: Iṭṭilāʿāt.
66. Qommī al-Nayshābūrī, Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn al-Ḥusayn (1381 AH), *ʿAjāʾib al-Qurʾān wa ʿAjāʾib al-Furqān*, editor: Ibrāhīm ʿAṭwah ʿAwaḍ, Cairo: Dār al-Maʿārif.
67. Rāfiʿī, Muṣṭafā Ṣādiq (1990), *Muʿjizāt al-Qurʾān wa al-Balāghah al-Nabawiyyah*, Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.
68. Raḥmatī, Sayyid Mahdī & Ḥājī Akbarī, Fāṭimah (1400 AH), *"Taṭbīq al-ʿUlūm al-Adabiyyah fī Fahm wa Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Ḥālah li-Tafsīr al-Nayshābūrī"*, *al-Dirāsāt al-Uslūbiyyah lil-Qurʾān al-Karīm Journal*, Issue 9, pp. 212-239.
69. Raḥmatī, Sayyid Mahdī, Jamshīdī Mehr, Fardīn, & Muḥabbātī, Maryam (1402 AH), *"Taḥlīl al-ʿIbārāt allatī Tadullu ʿalā al-Izdirāʾ fī Āyāt al-Qurʾān al-Karīm maʿa al-Tarkīz ʿalā Ārāʾ al-Ālūsī al-Adabiyyah al-Tafsīriyyah"*, *al-Dirāsāt al-Uslūbiyyah lil-Qurʾān al-*

Karīm, Quarterly Journal, Issue 12, pp. 204-227.
70. Ṣābūnī, Muḥammad ʿAlī (1421 AH), *Ṣafwat al-Tafsīr*, Beirut: Dār al-Fikr.
71. Ṣadūq, Muḥammad ibn Bābawayh (1404 AH), *ʿUyūn Akhbār al-Riḍā (ʿA)*, Beirut: Muʾassasat al-ʿIlmī.
72. Sakhāwī, ʿAlī ibn Muḥammad (1413 AH), *Jamāl al-Qurrāʾ wa Kamāl al-Qurrāʾ*, Beirut: Dār al-Balāghah.
73. Ṣāliḥ, Ṣubḥī Ibrāhīm (2000), *Al-Munāqashāt fī ʿUlūm al-Qurʾan*, Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.
74. Shībāl, ʿIzzah (1430 AH), *ʿIlm Lughah al-Naṣṣ: Al-Naẓariyyah wa al-Taṭbīq*, Cairo: Maktabat al-Ādāb.
75. Sīb, Khayr al-Dīn (1428 AH), *Al-Uslūb wa al-Adāʾ fī al-Qirāʾāt al-Qurʾāniyyah: Dirāsah Ṣawtiyyah Taqābiliyyah*, Damascus: Dār al-Kalām al-Ṭayyib.
76. Sībawayh, ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar (1998), *Al-Kitāb*, annotator: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Cairo: Al-Khānajī.
77. Sulaymān, Fataḥ Allāh (2008), *Dirāsāt fī ʿIlm Lughah al-Ḥadīth*, Cairo: Dār al-Āfāq al-ʿArabiyyah.
78. Sulaymānī Dijā, Aḥmadī, Mahdī (1400 AH), *"Qirāʾat Sabab Nuzūl al-Āyāt al-Ūlā min Sūrat al-Taḥrīr ʿalā Ḍawʾ al-Siyāq al-Tārīkhī wa al-Adillah"*, *Majallat Dirāsāt al-Qurʾān wa al-Ḥadīth*, Issue 29, pp. 167-181.
79. Ṭabarsī, Faḍl ibn Ḥasan (1993), *Majmaʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān*, Tehran: Nasir Khusrow.
80. Ṭabāṭabāʾī, Sayyid Muḥammad Ḥusayn (1402 AH), *Al-Mīzān fī Tafsīr al-Qurʾān*, Qom: Muʾassasat al-Nashr al-Islāmī.
81. Ṭālib, Hāʾil Muḥammad (1424 AH), *Ẓāhirat al-Tajwīd fī al-Turāth al-ʿArabī*, *al-Turāth al-ʿArabī Journal*, Issue 91, pp. 80-98.
82. Tamīmī, Ṣabīḥ (2003), *Dirāsāt Lughawiyyah fī al-Turāth al-Qadīm*, Oman: Dār Majdalāwī.
83. Ṭūrahī, Fakhr al-Dīn (1996), *Majmaʿ al-Baḥrayn wa Maṭlaʿ al-Nayrayn*, Tehran: Murtaḍawī.
84. Umar, Aḥmad Mukhtār (1991), *Dirāsat al-Ṣawt al-Lughawī*, Cairo:

ʿĀlam al-Kutub.

85. Zarkashī, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh (1410 AH), *Al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān*, editor: Muḥammad Abū Ibrāhīm, Beirut: Dār al-Maʿārif.

86. Zurqānī, Muḥammad ʿAbd al-ʿAẓīm (1372 AH), *Maṣādir al-Maʿrifah fī ʿUlūm al-Qurʾān*, Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah.